الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم: العلوم الانسانية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

التصوف بالمغرب الإسلامي و امتداده بالمشرق

إعداد الطالبتين:
- جداه ليلى
- روان نوال

إشراف الأستاذ:
بوخلوة حسين

أعضاء لجنة المناقشة:

بلقاسم بن عودة	رئيسا
بوخلوة حسين	مشرفا
زلماط إلياس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/ 2019-2020م

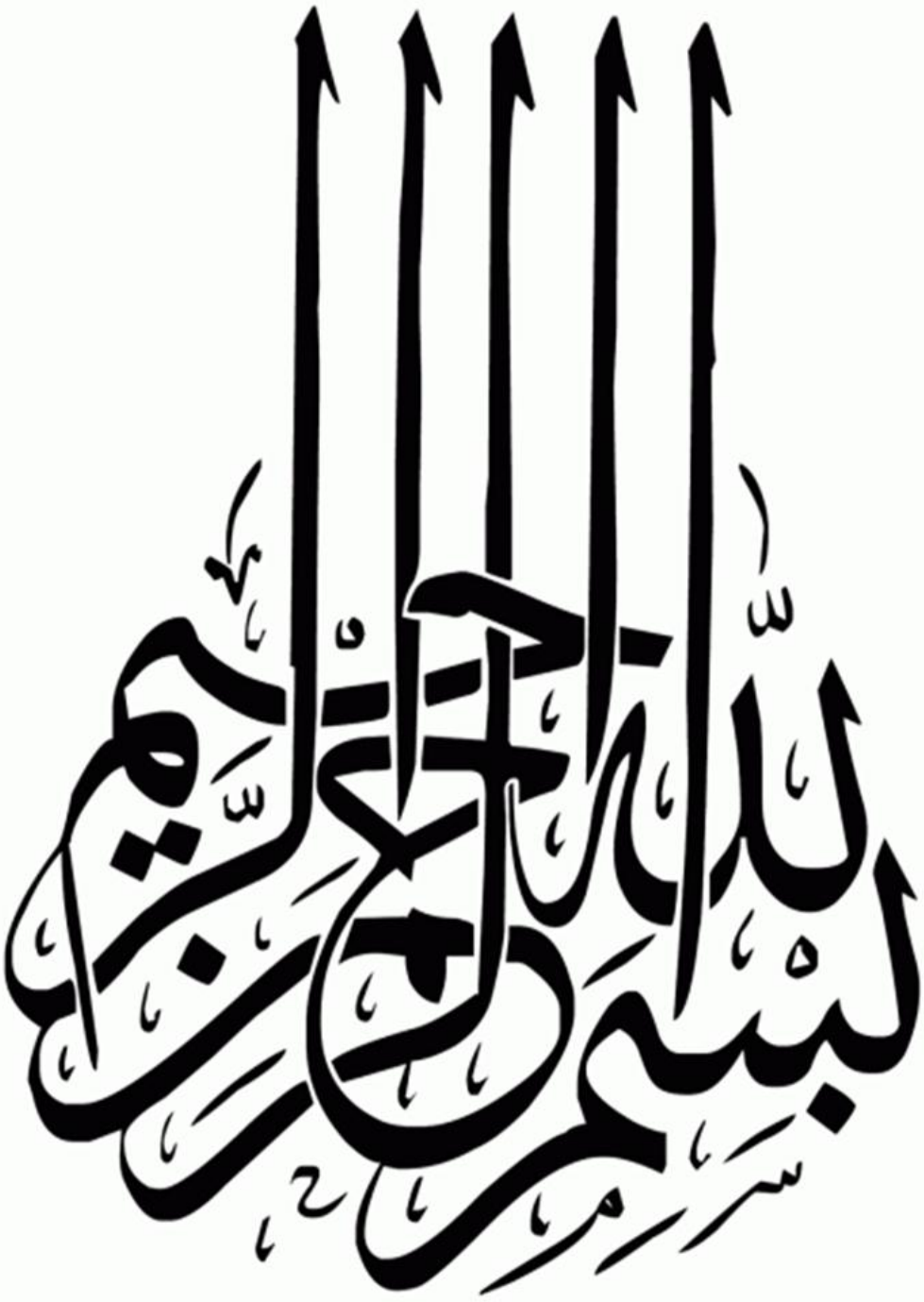
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

فائق التقدير وواجب الشكر و دوام الاحترام، أسديه للأستاذ المشرف بوخلوة الحسين.

لكمال علمه واسعة تواضعه، كللني بتاج نصائحه و طوقني بجيد كرمه، ناصحا، موجها، مكونا، متعاونا، أوجد حضنا لطلبته في حضن جامعة ابن خلدون تحلقت به، و ها هي الثلة في المسير، يشرفني أن أكون عنصرا منها و لو بقليل الزاد.

كما أعترف بواجب التقدير الممزوج بوافر الاحترام للسادة الأساتذة أعضاء اللجنة الذين قبلوا قراءة "العمل" و ما وفروه من وقتهم، مصوبين ، مقومين، ناصحين، على ما عز الناصحون في واقع حياتهم.

دعوتي للجميع بوافر العافية و الشمول و الأمن في السرب الجميل.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله تعالى:

﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ إلى حبيبة قلبي ومنيرة دربي إلى من سهرت من أجل سعادتي و لم تبخل بحنانها و عطائها لي "**أمي الغالية**"

إلى "أبي العزيز" الذي يعتبر رمز الكفاح الذي يعطي و لا ينتظر شيئا ، الذي دعمني و ساندني في إتمام دراستي و أرشدني إلى طريق النور.

إلى من تشاركت معهم في رحم الأمومة و قاسموني حلاوة الحياة و قساوتها أخوتي " سامية ، فاطة ، محمد".

إلى من نقشوا ذكراهم على قلبي إلى كل الزملاء و صديقاتي اللاتي عشت معهم أجمل لحظات حياتي إلى لن تنسى و إلى كل من جمعني بهم الفدر.

إلى ابني نور عيوني "رياض" و زوجي.

إلى كل عائلتي الكبيرة ، "خالتي" و بناتها "خالدية و جميلة" و أولادها و إلى زوجها الذي كان بمثابة الأب.

إلى "خالي" الذي رباني أحسن تربية و "زوجته" التي تعد أمي الثانية و كل بناتها و أولادها الذين أعتبرهم إخوتي.

إلى صديقتي "اسمهان" و "حياة" رحمها الله.

إلى جدتي الغالية أطال الله عمرها.

إلى كل زملائي بدفعة 2020.

جداه ليلى

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال مما كان لي إلى توفيقه سبحانه

أهدي عملي هذا إلى:

من زرعت في فؤادي المحبة و أوفدت في قلبي الحنان إلى منبع الدفئ و الأمان.

إلى من أفنى عمره بحثا عن يوم الانتصار.

إلى من شجعني إلى قول الحق و ألبسني وسام الوقار.

إلى رمز القوة و الإصرار أبي حفظه الله.

إلى العزيزة الغالية و منبع طاقتي أمي حفظها الله.

إلى شموع حياتي إخوتي محمد ، نور الدين، عبد الحق، مرسلي، عبد القادر، عمار، محمد، لحسن.

أو أخواتي: شهرة، نورية، منال، جيهان، خولة، حسين، حفظهم الله و رعاهم.

و إلى أعز صديقاتي.

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

روان نوال

قائمة المختصرات:

الرمز	الاختصار
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
ص	صفحة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	هجري
م	ميلادي
د .ط	دون طبعة
د . م	دون مكان نشر
د . ت	دون تاريخ
د . د	دون دار نشر
ج	جزء
مج	مجلة
تع	تعليق
د . ص	دون صفحة
إشرا	إشراف
تق	تقديم

مقدمة

مقدمة:

لا يخلو أي بلد إسلامي من مظاهر الحركات الفكرية التي طبعت بطابع ديني على مر التاريخ وقد بدأ هذا الطابع يتمكن شيئا فشيئا، و ذلك بسبب الظروف و الأحداث التي كانت تعيشها الحضارة الإسلامية، مما استدعى ظهور نزعة روحية أحيانا تحث على الزهد و الإبتعاد عن ملذات الدنيا و مع مرور الزمن تطور مصطلح الزهد إلى التصوف خلال القرن 2هـ، فبدايته لم يكن معروفا في عالم الاسلامي إلا بمناطق معروفة مثل المشرق و منه نرى أن التصوف ظاهرة نفسية و اجتماعية ودينية، ظهر في البداية كسلوكات تعبر عن التصوف و استقطب مجالا رحبا.

و يعتبر التصوف طريقا خاصا يسيره السالك إلى الله ، محاولا التخلص من شوائب النفس و للوصول إلى النور الأكبر، و منه فلقد ظهر ما يسمى بالطرق الصوفية خلال القرن7هـ و نذكر من هذه الطرق الطريقة الشاذلية و التي تعد من أكبر الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد المغرب الاسلامي ، و كان موطن تأسيسها و نشوئها في مصر، حي أسسها أبو الحسن الشاذلي، و عليه فقد حاولنا إبراز ملامح التصوف الاسلامي في كل من المغرب و المشرق و تطرقنا إلى التعريف به و ظروف نشأته وأصله و أثره في التصوف المغربي، كذلك إلى طريقة الشاذلية و دورها في توثيق التصوف و نشره جاءت الاشكالية على النحو التالي، ما مدى تقبل مجتمع المغرب الاسلامي لظاهرة التصوف و ما هي الظروف التي هيئت لظهوره؟

و منها تتفرع عنها عدة تساؤلات : ما هو التصوف؟ و ما الظروف التي ساعدت على نشأته؟ و ما هي مميزاته و أهم مصطلحاته؟ من هو أبو الحسن الشاذلي؟ و ما هي طريقته؟ و على أي أساس قامت هذه الطريقة ؟ و أين انتشرت و ما هي أثارها؟ و ما هو منهج أبو الحسن الشاذلي؟ و هل كان له أثر في مصر؟

اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة التاريخية و تحليلها تم ترتيبها بحسب الفصول و مباحث الدراسة.

و من أهم المصادر التي اعتمدناها في البحث:

عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب ديوان مبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عناصرهم من ذوي شأن الأكبر .

و الذي أفادنا بتعريف التصوف، و كذلك القشبري الرسالة القشبرية أفادنا في التعريف الاصطلاحي للتصوف.

أبي حامد الغزالي كتاب إحياء علوم الدين أفادنا في مبادئ و تعاليم التصوف و ابن الزيات كتاب التشوف و الذي أفادنا في ذكر أسباب التي أدت إلى وجود التصوف بالمغرب الاسلامي لطائف المنن، ابن عطاء الله السكندري، و درة الأسرار و تحفة الأبرار لابن الصباغ و الذي أفادنا بالتعريف بالطريقة الشاذلية و أماكن انتشارها و ذكر مبادئها و أما المراجع ابراهيم القادري بوبشيش، المغرب و الأندلس في العصر المرابطين و الذي ساعدنا في التعرف على العوامل و الأوضاع في انتشار التصوف في عصر المرابطين و أيضا أحمد بن محمد بن عباد المحلي الشافعي في المفاخر العلية في المآثر الشاذلية.

عبد الحليم محمود ، المدرسة الشاذلية الحديثة و إمامها أبي الحسن الشاذلي مأمون الغريب ، أبو الحسن الشاذلي حياته و تصوفه و خالد ناص العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض و نقد و كل هذه المراجع أفادتنا في التعريف الشاذلي.

و من خلال جمعنا لهذه المادة التي ساعدتنا في تكوين خطة متكونة من مقدمة و مدخل يتضمن تعريف التصوف و ظروف نشأته و أهم الكتب التي تحدثت عن التصوف في بداياته أما الفصل فقد عنوناه بالتصوف في المغرب الاسلامي و أهم مراحله ، و أهم مرتكزاته و ينقسم إلى مباحث كان الأول متضمن مفهوم التصوف لغة و اصطلاحا و الثاني مميزات الصوفية و أهم مصطلحات

الصوفية، و الثالث نشأة التصوف في المغرب الاسلامي و أهم مراحله و آخر مبحث يتحدث عن مؤثرات التي ساعدت على انتقال التصوف في بلاد المغرب.

و أما الفصل الثاني و الذي عنوناه: أبي الحسن الشاذلي و تصوفه هو الآخر انقسم إلى أربعة مباحث فالأول تطرقنا إلى نشأة أبي الحسن الشاذلي و حياته العلمي، و الثاني المنهج الشاذلي في التعليم و دوره في التدريس بمصر إضافة إلى المبحث الثالث الذي تحدثنا فيه على أبرز تلامذته الشاذلي أما المبحث الأخير تأثير الشاذلي في مصر

و في الفصل الأخير تطرقنا إلى الطريقة الشاذلية و دور المغاربة الصوفية في المشرق، المبحث الأول جاء فيه نشأة الطريقة الشاذلية و مراكز إنتشارها و الثاني الأسس التي قامت عليها و أهم فروعها ، و أما الثالث نقد الطريقة الشاذلية و في الأخير تطرقنا إلى دور المغاربة الصوفيين في المشرق.

ثم أنهينا هذه المذكرة بخاتمة أجملنا فيها النتائج المتوصل إليها و عرضنا فيها مجموعة من الاستنتاجات و بعض الملاحظات حول الموضوع.

إن الخوض في غمار هذا البحث و الإبحار في لجته قد اكتنفه صعوبات و عقبات جمة أهمها:

أولى هذه الصعوبات تمثلت في شساعة الامتداد الزمني لحيز الدراسة و عدم تحديد الفترة الزمنية بحيث كان من القرون الأولى لبدايات التصوف حتى القرن الثامن و التاسع.

الوباء الذي لحق بنا و بالعالم كله كان حاجز و عائق كبير في التقاء مع الأستاذ شخصيا، و كذلك مع زميلتي في العمل.

فما كان من توفيق من الله وحده و ما كان من تقصير فمن أنفسنا و الله الموفق.

مدخل

نبذة عن ظهور التصوف

مدخل

يعتبر التصوف الإسلامي جزء أساسي من التراث الإسلامي حيث تبوأ مكانها في الفكر العربي الإسلامي منذ قديم العصور و اهتم به الكبير من المؤرخون و العلماء لأهميته التي تميز بها و لقد تجادل فيه الفقهاء و الكثير على أصل و معنى التصوف و ظروف ظهوره و نشأته و المبادئ التي قام عليها و على هذا لأساس قام العديد من المؤرخين و الفقهاء بتعريف التصوف و التطرق إلى جذور الكلمة و اشتقاقها.

من حيث اللغة:

– إن التصوف من الصوفة لأن الصوفي مع الله كالصوفة المطروحة لاستسلامه لله تعالى.[1]

– إنه من الصفة، إذ أن التصوف هو اتصاف بمحاسن الأخلاق و الصفات، و ترك المذموم منها.[2]

أنه من الصُفة، لأن صاحبه تابع الصُفة الذين هم الرعيل الأول من رجال التصوف.[3]

– أنه من الصوف، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف و الاخشيشان. [4]

– إنه من الصفاء فلفظة "صوفي" على وزن "عوفي" أي عافاه الله فعوفي، و قال:[5]

تنازع الناس في الصوفي و اختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف

و لست امنح هذا الاسم غير فتى صفا فصوفي سمي الصوفي

---

[1]– عبد القادر عيسى، حقائق التصوف، دار العرفان، حلب، سوريا، ط 2، 1961، ص23.

[2]– مرجع نفسه، ص 23.

[3]– هم مجموعة من المساكين و الفقراء كانوا يقيمون في المسجد النبوي و يعطيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم من الصدقات و الزكاة طعامهم و لباسهم.

[4]– عبد القادر عيسى، حقائق التصوف ، المرجع نفسه، ص 23.

[5]– المرجع نفسه، ص 23.

– أنها في الأصل صفوي، و نقل ذلك عن الطوسي أبو نصر السراج، في كتابه الذي يعد أقدم مرجع صوفي، عن صوفي فقال: (كان في الأصل صفوي، فاستثقل ذلك، فقيل : صوفي– و يمثل ذلك نقل عن أبي الحسن الكناه، هو مأخوذ من الصفاء)[1].

– و قيل من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله تعالى، و تسابقهم في سائر الطاعات[2].

– و لقد اختلف الكثير في أصل لفظة التصوف و لذلك اضطر الصوفي القديم حلب الهجويري المتوفي سنة 465هـ إلى أن يقول : (إن اشتقاق هذا الاسم لا يصح من مقتضى اللغة في أي معنى لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه).

و يمثل ما قال القشيري في رسالته: (ليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس و الاشتقاق) [3]، فلا يصح اشتقاقه من حيث اللغة إلا من الصوف و هذا اختيار و رأي الكثير من الصوفية مثل الطوسي، أبي طالب المكي، السمروردي و غيرهم.[4]

من حيث الاصطلاح:

كثرت الأقوال أيضا في تعريف التصوف تعريفا اصطلاحيا على آراء متقاربة كل منها يشير إلى جانب رئيسي في التصوف و التي منها:

[1]– إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر، إدارة ترجمان السنة، د.م، ط1، 1986، 14.

[2]– ماسيون و مصطفى عبد الرزاق، التصوف دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص68.

[3]– القشيري، الرسالة القشيرية، تج عبد الحليم محمود ومحمد الشريف، مؤسسة دار الشعب للطباعة و النشر، القاهرة، 1989.

[4]– عبد الرزاق، التصوف مرجع سابق، ص57.

– قول الشيخ زكريا الأنصاري: التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، و تصفية الأخلاق و تعمير الظاهر و الباطن لنيل السعادة الأبدية.[1]

– قول الشيخ أحمد زروق : التصوف علم قصد إصلاح القلوب و إفرادها لله تعالى عما سواه و الفقه لإصلاح العمل و حفظ النظام و طهور الحكمة بالأحكام، و الأصول.

– علم التوحيد "لتحقيق المقدمات بالبراهين و تحلية الإيمان بالإيقان.

و قال أيضا: و قد حد التصوف و رسم و فسر بوجوه تبلغ نحو الألفين، و مرجع كلها الصدق التوجه إلى الله و إنما هي وجوه فيها.[2]

– قال الإمام الجنيد: التصوف استعمال كل خلق سني، و ترك كل خلق دني[3].

– قال الإمام أبو الحسن الشاذلي: التصوف تدريب النفس على العبودية و ردها لأحكام الربوبية[4].

– قال الإمام ابن عجية: التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، و تحليتها بأنواع الفضائل و أوله علم، ووسطه عمل، و آخره موهبة.[5]

– و قال ابن الجوزي: (التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع و الرقص، فمال طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة و اللعب)

– و قال ابن خلدون: (أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الاعراض عن زخرف الدنيا و زينتها، و الزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه، و الانفراد عن الخلق في

---

[1]– عبد القادر عيسى ، مرجع سابق 21.

[2]– أحمد زروق، قواعد التصوف، ظ. ط. تع: محمود بيروني، دار بيروني، سوريا، دمشق ، ط 1، 2004/1424 م، ص13.

[3]– حامد صقر، نور التحقيق، مطبعة دار التأليف، مصر، 1469هـ ، ص93.

[4]– المرجع نفسه، ص 93.

[5]– عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ت. ق و تح عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د ، ص .

الخلوة للعبادة، و كان ذلك عاما في الصحابة و السلف، فلما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني و ما بعده فاختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و التصوف).[1]

– و قال بعض آخر: التصوف كله أخلاق، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف.[2]

– ظروف نشأة التصوف:

و لقد اختلف الكثير من المؤرخين حول نشأة التصوف و الظروف التي مر بها فهناك من يرى: أن التصوف كفكرة ظهرت مع نشأة الإنسان بحيث من البديهي أن الإنسان منذ نشأته يتطلع إلى معرفة الغيب. و إلى استشراف عالم ما وراء الطبيعة بل و الاتصال بهذا العالم عن طريق الوسيلة الصحيحة لهذا الاتصال.

فهناك من يرى أن التصوف كان منذ عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم بحيث كان يلجأ إلى العزلة و الخلوة و التأمل في الكون و إذ ما قرنا كل ذلك بحياة الصوفية نجد أن حياتهم هي اهتداء بحياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا ما سنده الشيخ محمد بن الصديق في كتابه الانتصار للطريقة الصوفية الأخبار حيث يقول: " فلتعلم أن الطريقة أسسها الوحي السماوي، في جملة ما أسس الدين المحمدي، إذ هي بلا شك مقام الإحسان، الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة، التي جعلها النبي صلى الله عليه و سلم بعدما بينها واحد فقال: "هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم" بحيث أن التصوف مصدره أساسي و أول هو الإسلام.[3]

[1]– محمد عباس، مقال التصوف الاسلامي بين التأثير و التأثر، 04 أكتوبر 2007، 12:02.

[2]– أبو الوفا الغنيمي التفنازن، مدخل إلى التصوف الاسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط3، 1979م.

[3]– الزمزمي بن محمد بن الصديق، الانتصار لطريقة الصوفية الأخبار، د ط ، د م ، د ن، د ت، ص 05.

و أورد صاحب "كشف الظنون" في حديثه عن علم التصوف كلاما للإمام القشيري قال فيه: (اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله –صلى الله عليه و سلم– لم يتسم أفاضلهم في عصر بتسميته علم سوى صحبة رسول الله "–صلى الله عليه و سلم– ، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم الصحابة، ثم اختلف الناس و تباينت المراتب، فقيل لخواص الناس– ممن لهم شدة عناية بأمر الدين– الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدعة، و حصل التداعي بين الفرق، فكل فريق أدعوا أن فيهم زهادا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، و أشهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة.[1]

فالتصوف كظاهرة عامة ظهرت بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري و استمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري، و رأي أبو العلا عقيقي، (إن التصوف جاء نتيجة خروج الإسلام من حدود البيئة الصحراوية التي نشأ فيها، و امتزج تعاليمه بتعاليم و أديان الامم التي نشر فيها ضوؤه، تلك الأمم التي كانت على حظ كثير من الفلسفة و العلم و الحياة الروحية العميقة فالتصوف في حقيقته وليد الإسلام و العقل و السياسة و المجتمع و ليس وليد الإسلام وحده)[2].

و قد رأى المستشرق نيكلسون أن التصوف الإسلامي نشأ عن نزعة الزهد التي سادت القرن الأول الهجري في المجتمع الإسلامي نتيجة عاملين هما المبالغة في الشعور بالخطيئة و الخوف الشديد من العقاب في الآخرة و هذان العاملان أطلق عليهما مقداد يالجن الحياة الروحية كعامل هام من عوامل نشأة التصوف[3].

الظروف السياسية التي كانت وراء نشأة التصوف فهي اتساع رقعة الدولة الإسلامية و دخول كثير من العادات و التقاليد الغريبة إلى الإسلام و تخلي المسلمين تدريجيا عن كثير من أمور الدين و العبادات

[1]– حاجي خليفة، كشفه الظنون عن أسماء الكتب و الفنون دار لحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص 414.

[2]– منال عبد المنعم جاد الله، مرجع سابق، ص 121.

[3]– مقداد يالجن، فلسفة الحياة الروحية، ط1، ص 78.

و الإقبال على الملذات و النعيم، مما كان له الأثر على وجود التفاوت كبير بين طبقات الأمة، بين الغني و الفقير و بين الحكام و الرعية و أدى ذلك إلى شعور الشعب بفارق فيما بينهم و بين حكامهم خاصة، حيث أصبحت الخلافة وراثية محصورة في أسرة واحدة و قد أدى ذلك إلى انبعاث دعوة تدعوا إلى محبة الله بكل ما تحمله من معنى و تذكر بعذاب القبر و عذاب الآخرة، فظهرت طائفة زاهدة مثقفة كرد فعل للترف و البذخ الذي ساد في ذلك الوقت[1].

إضافة إلى الظروف السياسية نجد أيضا الفتنة الداخلية التي بدأت مع مقتل الخليفة عثمان بن عفان وقيام الحروب الأهلية بين أنصار معاوية و أنصار علي فكانت العوامل السياسية سببا في نشأة التصوف و إيثار بعض المسلمين لحياة العزلة و العبادة.[2]

و قد فصل كذلك ابن خلدون في ظروف نشأة التصوف في بيئة تميزت بظهور البدع في المعتقدات الفرق الإسلامية من معركة و رافضة و خوارج كل يدعي الزهد في الدنيا في مقابل ذلك تجندت قلة الفقهاء إلى الاهتمام بعلوم الدنيا كأحكام المعاملات و العبادات.[3]

و لقد اختلفت آراء و تصريحات الباحثين حول أول متصوف و على من أطلق هذا اللفظ، فقال أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي المتوفي سنة 378هـ ، في كتابه "اللمع" في التصوف: «أما القائل إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمحال، لأنه في وقت الحسن البصري كان يعرف هذا الاسم و كان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم- و رضي

[1]- سارة شملال، جمالية الرمز الصوفي في الشعر الصوفي أبو مدين شعيب نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في دراسات لغوية جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015- 2016، ص 07.

[2]- منال عبد المنعم جاد الله، مرجع سابق، ص 122.

[3]- ابن خلدون، ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، تح، خليل شحاة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1421/ 2001م.

عنهم، و قد روي عنه أنه قال: (رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه و قال: معي أربعة دوانيق فيكفيني ما معي)[1] .

و روي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال: لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء. و قد ذكر في الكتاب الذي جمع أخبار مكة عن محمد بن اسحاق بن يسار و عن غيره يذكر فيه حديثا: إن قبل الإسلام قد خلت مكة في وقت من الأوقات حتى كان لا يكوف بالبيت أحد، و كان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت و ينصرف، فإن صح ذلك يدل على أن قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم، و كان ينسب إليه أهل الفضل و الصلاح و الله أعلم»[2].

و يقول المستشرق الفرنسي ماسينيون يرى غير ذلك، فيقول: لفظ الصوفي ورد أول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي إذ نعت به جابر بن حيان، و هو صاحب كيمياء شيعي من اهل الكوفة، له في الزهد مذهب خاص، و أبو هاشم الكوفي المشهور.[3]

أما صيغة الجمع (الصوفية) التي ظهرت عام 189هـ (814م) في خبر فتنة قامت بالإسكندرية فكانت تدل قرابة ذلك العهد على مذهب من مذاهب التصوف الإسلامي يكاد يكون شيعيا نشأ في الكوفة، و كان عبد الصوفي آخر أئمته و هو من القائلين بأن الإمامة بالإرث و التعيين، و كان لا يأكل اللحم و توفي ببغداد حوالي عام 210 ، و إذن فكلمة الصوفية او أمرها مقصودة على الكوفة.[4]

صاحب العزلة بغدادي و هو أول من لقب بصوفي، و كان هذا اللفظ يومئذ يدل على بعض زهاد الشيعة بالكوفة و على رهط من الثائرين بالإسكندرية و قد يعد من الزنادقة بسبب امتناعه عن أكل

[1]- ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق، التصوف، ص 52- 53- 54.

[2]- ماسننيون و مصطفى عبد الرزاق، التصوف، ص 53.

[3]- احسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر، مرجع سابق، ص 32.

[4]- المرجع نفسه، ص 32.

اللحم، و يريد الأستاذ أول من لقب بالصوفي في بغداد كما يؤخذهما نقله عن الهمداني، و نصه (لم يكن السالكون لطرف الله في الأعصار السالفة و القرون الأولى يعرفون باسم المتصوفة، و إنما الصوفي لفظ اشتهر في القرن الثالث و أول من سمي ببغداد بهذا الاسم عبدك الصوفي و هو من كبار المشايخ و قدمائهم، و كان قبل بشر بن الحارث الحافي و السري بن المفلس السقطي.[1]

و كانت من أوائل الكتب التي تحدثت و دون فيها التصوف و كانت لعلماء.

و لعل أهمهم:

- الحارث المحاسبي: المتوفي سنة 243هـ. و من كتبه: بدء من أناب إلى الله و آداب النفوس، ورسالة التوهم.

- أبو سعيد الخراز: المتوفي سنة 277هـ، و من كتبه الطريق إلى الله.

- أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي: المتوفي 378هـ، و له كتاب اللمع في التصرف.

- أبو بكر الكلاباذي: المتوفي في سنة 386هـ و له كتاب قوت قلوب في معاملة المحبوب.

- أبو القاسم القشبري: المتوفي 465هـ، و له الرسالة القشبرية و هي من أهم الكتب في التصوف.

- أبو حامد الغزالي: المتوفي سنة 505هـ، و من كتبه إحياء علوم الدين، الأربعين في أصول الدين، منهاج العابدين إلى جنة ربي العالمين، بداية الهداية و غيرها.

[1]- إحسان ألهي ظهير ، مرجع سابق ، ص32.

و لقد استمر التصوف بتطور منذ ظهوره عبر القرون الأولى وصولا إلى القرن السادس و السابع بحيث اتحد المتصوفة في جماعات منظمة و ظهر بعد ذلك ما يسمى بالطرق الصوفية، فأصبح لكل طريقة شيخ، و هذا ما حذا بأحد المتصوفة في القرن الثامن إلى التأكيد على أهمية الشيخ السالك هذا الطريق بقوله: «الذي أراه أن الشيخ في سلوك طريق على الجملة أمر لازم، لا يسع أحد إنكاره»[1]

[1]- فاطمة الزهرة جدو، السلطة و المتصوفة في الأندلس عهد المرابطين و الموحدين (479هـ - 635هـ / 1086 – 1238م) إشراف ابراهيم بكير بحار، رسالة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ و حضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص08.

الفصل الأول: التصوف في المغرب الإسلامي و أهم مرتكزاته.

المبحث الأول: التصوف لغة و إصطلاحا.

المبحث الثاني: مميزات الصوفي و أهم مصطلحات الصوفية.

المبحث الثالث: نشأة التصوف في المغرب الإسلامي و مراحله.

المبحث الرابع: المؤثرات التي ساعدت إنتقال التصوف إلى بلاد المغرب.

المبحث الأول: التصوف لغة و اصطلاحا.

حركة التصوف انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزا معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس و السمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف و المشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية.

لغة: ورد في الصحاح أن التصوف للمشاة، و يقال كبش صاف أي كثير الصوف، و صاف السهم عن الهدف مال و عدل، و المضارع منه يصوف و يصيف، و يرى صاحب المصباح المنير أن كلمة صوفية مولدة لا يشهد لها قياس و لا اشتقاق في اللغة العربية.[1]

كما يرى البعض أن التصوف من جهة معناه العام لفظ يدخل فيه دين و صلة، فقد تكون كلمة تصوف مشتقة من الكلمة اليونانية Théosophie تيوصوفي التي تعني الحكمة الإلاهية. [2]

و يذهب هنري كوربان إلى القول: كلمة صوفي مشتقة، بحسب الاشتقاق المتعارف عليه عموما، من الصوف و يريد هذا الاشتقاق الذي لا يزال يؤخذ به أن يلمح إلى عادة الصوفيين في لبس الخزق الصوفية البيضاء و تميزهم بها.[3]

و يقول هوجويري، كشف محجوب، تر: إسعاد عبد الهادي قنديل، مكتبة الاسكندرية.

و قال ابن جوزي: و قد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة، و إنما ذهبوا إلى هذا لأنهم رأو أهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة، في الانقطاع إلى الله عز و جل و ملازمة الفقر

[1]- محمود يوسف، الشبكي، مفهوم التصوف و أنواع في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثاني، مج 10، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة، 2002، ص106.

[2]- صهيب سهران، مقدمة التصوف، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1989م، ص18.

[3]- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة، حسين قيسي، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، ط2، 1998م، ص 182.

فإن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم و مالهم أهل و لا مال تبينت لهم الصفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قيل أهل الصفة.[1]

و أهل الصفة هم الرعيل من رجال التصوف، لقد كانت حياتهم التعبدية الخالصة المثل الأعلى الذي استهدفه رجال التصوف في العصور الإسلامية المتتابعة[2].

و قيل: من الصفوة، كما قال الإمام القشيري رحمه الله تعالى[3] .

و منهم من قال: إن التصوف نسبة إلى لبس الصوف الخشن، لأن الصوفية كانوا يؤثرون لبسه لتقشفه و الإخشيشان[4].

إصطلاحا:

إذا كان الاشتقاق اللغوي قد تعدد فإن التعريف الاصطلاحي يزداد تعدادا و تنوعا إذا أحصينا في الرسالة القشيرية وحدها أكثر من خمسين تعريفا تتضمن عبارات صوفية، بالإضافة إلى مصادر أخرى التي تحدثت من التصوف، و قال محمد بن علي القصاب: "للتصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم من قوم كرام."[5]

و يذكر القشيري أيضا سمعت عبد الله بن يوسف الأصبهاني يقول: سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول: أخبرني محمد الفضل قال: سمعت علي بن عبد الرحيم الواسطي يقول: سمعت رويم بن أحمد

[1]- جمال الدين، ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار القلم، بيروت، د ط،1403، ص 157.

[2]- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، المرجع السابق، ص 22.

[3]- المرجع نفسه، ص23.

[4]- عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص23.

[5]- أبو القاسم ، القشيري، الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ج1، ص 240.

البغدادي يقول: "التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر و الافتقار إلى الله، و التحقق بالبذل و الإيثار، و ترك التعرض و الاختيار".[1]

و يقول ابن خلدون: طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبارها من الصحابة و التابعين ومن بعدهم طريق الحق و هداية و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله عز وجل والأعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و كان ذلك علما في الصحابة و السلف فلما فشا الإقبال على الدنيا و زينتها في القرن الثاني جنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة.[2]

و يقول معروف الكرخي: "إن التصوف هو الأخذ بالحقائق و اليأس ما في أيدي الخلائق"[3]

التصوف هو عزوف عن النفس عن الدنيا و زينتها، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور في لذة و مال وانفراد عن الخلف في الخلوة للعبادة...[4].

قال الحنيد: " الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها إلا المليح".[5]

و قال أيضا: " الصوفي كالأرض يطأها البر و الفاجر، و كالسماء يظل كل شيء، و كالمطر يسقي كل شيء"[6].

---

[1]- أبو القاسم ، القشيري، الرسالة القشيرية، المصدر السابق ص 241.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، ج1، المصدر السابق، ص611.

[3]- القشيري، رسالة القشيرية، المصدر السابق، ص 280.

[4]- أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف(ت 380): أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه /1993م، ص 109.

[5]- عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، المصدر السابق، ص26.

[6]- المصدر نفسه، ص 27.

ذهب إلى ترجيح القول باشتقاق التصوف الشيخ ابن تيمية فإنه يقول: " و هؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة و هي لباس الصوف فقيل في أحدهم صوفي، و لبس بطريقتهم مقيدا بلبس الصوف، و لا هم أوجبوا ذلك و لا علقوا الأمر به، و لكن ..... إليه لكونهم ظاهر الحال"[1].

و يشتق من الصفاء مداره على التصفية أو من الصفة لأنه إتصاف بالكهالات[2]

و قال الجنيد: " الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح و لا يخرج منها إلا المليح"[3]

المبحث الثاني: مميزات و خصائص الصوفي:

1- الموقع الاجتماعي المتواضع للمتصوفة: فالمتصوفة هي من مختلف شرائح المجتمع فقد كن معظمهم من الحرفيين و المزارع و الرعاة و المدرسين البسطاء و المغنيين في الأعراس و غيرهم، بحيث بعض الشخصيات وصلت إلى مرتبة القطب رغم انتمائها غلى الطبقة الوسطى، او بعض الذين تقلدوا الوظائف العليا في الدولة[4].

و كذلك تميز المتصوفة بها مشيتهم الاجتماعية، فكثير منهم لم يتزوج ولم يندمج في المجتمع، و إذا ما تزوج كان يطلق زوجته ليتفرغ للسياحة و العبادة.[5]

2- كثرة العبادة و التجهد: فقد اعتاد المتصوفة على مجاهدة النفس و التعبد فكان أبو عبد الله محمد بن علي يقضي واليا "يقرأ و يردد الآية بعد الآية يبكي" و أبو ابراهيم اسحاق بن محد الهزوجي " كان شديد الصفرة من كثرة الصيام و العبادة"[6]. و تذكر إحدى الروايات أن أبا الفضل بن النحوي اختلى

---

[1]- إحسان إلهي ظهير، موضوع التصوف (المنشأ و المصادر)، المرجع السابق، ص 24.

[2]- عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج الكشوف إلى حقائق التصوف، المصدر السابق، ص25.

[3]- المصدر نفسه، ص26.

[4]- ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط1، 1993 ص 134.

[5]- ابن الزيات، التصوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 617هـ - 1220م 1220م ، ط 2، ص 135.

[6]- ابراهيم قادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 135.

اختلى في إحدى البيوت ليصلي فأخذه ابنه السراج و ادناه من عينيه فلم ينتبه إليه و لم يحس به لحضوره مع الحق و غيبته عن الخلق، أما أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي فكان إذا وقف في صلاته يطيل القيام فلذلك سمي أيوب السارية.[1]

3- المسلك التقشفي: الذي عبر عنه ابن العريف" بالترفع عن التلطخ بقاذورات الدنيا و أهلها"، و الراجح أن المتصوفة و الأولياء اتبعوا في ذلك النموذج النبوي فقد وصف الشراط تواضع منزل أحد الأولياء ثم علق عليه بقوله "لو شاء لكانت له الفرش اللبنة، لكنه رحمه الله ما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان كثيرا ما يأمر أصحابه بالتصبر على المكاره و على خشن الملبس أمر نفسه بذلك.

و بالنسبة إلى طعامهم و ثيابهم و سكناهم فكانت بسيطة على حسب المصادر التي تطرقت إليهم فطعامهم كان متواضعا و قليل بحيث يذكر أن أحد المتصوفة كان لا يأكل إلا خبز الشعير بالماء.[2] وأما أبو يعز فكان يأخذ أقراصا من دقيق البلوط، و يجعل معها أوراق اللبلاب و يطحنها و يقتات منها، فضلا عن قلوب الدفلى على مرارتها.

فعلى علوم تشدد المتصوفة في مقاومة شهوات البطن ، و لم يأكلوا إلا ما يضمن لهم رمز العيش، و قد حرصوا على أكل الحلال من الأطعمة.

و أما ملبسهم كان يقتصر على الخشن من الثياب على حسب قول أبو الفضل يوسف النحوي "هجر الليل من الثياب و لبس الخشن من الصوف[3]

[1]- ابن الزيات، مصدر سابق، 189.

[2]- ابن الزيات، المصدر نفسه، ص 181.

[3]- ابراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 136.

و أما بالنسبة لمسكنهم فكانت بسيطة فقد وصف الشراط بيوت أحدهم بأنها لم تكن تحتوي سوى على حصير و سجادة بينما أقام بعض المتصوفة في الكهوف أو الأشجار أو الجبال، "فأبو الحسن عل الصنهاجي "كانت له خيمة من شجر يأوي فيها"[1]

فهذا المسلك التقشفي جلب لهم محبة الناس و تقديرهم بحيث كانت قيمته للمتصوفة داخل المجتمع وشأن عظيم.

– الثقافة الدينية: من خلال مختلف تراجم الأولياء يتبين أن المتصوفة تمكنوا من الحصول على بعض العلوم إلا فئة منهم قليلة كانت أمية مثل أبي يعزي مع ذلك بعض المصادر نسبت إليه قدرة على إدراك علم التصوف،[2] فيقال أن بعض الفقهاء كانوا يحضرون مجلسه.

أما بقية الأولياء فقد امتلكوا ثقافة دينية متينة، و تعاطوا مختلف العلوم و حسبنا أن الشيخ أبا مدين شعيب اقتنع من خلال تجربته الصوفية أن الله لا يُعبدُ إلا بالعلم.[3] لذلك كا يتردد إلى مجلس ابن حزرهم (559هـ) ، بحيث أنه أول شيخ تعلق به، كان يمعن في دراسته "رعاية" المحاسبي و كتاب السنن و إحياء للغزالي و غيرها من المؤلفات، فكذلك أبو الفضل يوسف بن النحوي فقد شبه الغزالي لغزارة علمه. فالمتصوفة كانوا يقدرون العلم و العلماء و أعطوا له أهمية كبيرة و عظيمة.

– الجانب الانساني: يشكل هذا الجانب قاسم مشترك بين كل المتصوفة من خلال ما كتب عليهم في كتب التراجم بحيث يبرز سلوكهم و مواقفهم في قيم الرحمة و الإحسان بحيث جعلوهم مبدأهم الأساسي في التعامل حتى صارت من مكونات شخصيتهم، فمثلا كان ابن القسي باع كل ما يملك و تصدق به على المعوزين و ذوي الحاجات. [4]

---

[1]– ابن الزيات، مصدر سابق، ص 255.

[2]– ابن الزيات، المرجع نفسه، ص 323.

[3]– ابن مريم البستان ، في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/ 1908م، ص 300.

[4]– ابراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 139.

فكان أيضا أبو عمران موسى بن عبد الله الأسود كان رجلا خير من أهل السخاء و الإيثار ، وجد المتصوف أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السلالجي الخزاز، فكان يطرح عليه أنواع الثياب فيطرحها على الفقراء و يبقى بمرقعه. [1]

فالمتصوفة كان لهم أثر كبير في المجتمع و دور مهم في تربية و أخلاق و ذلك من خلال ما تميزوا به من صفات و أفعال كالتواضع و الإحسان و الرحمة و غيرها ما جعلهم يلجؤون إليهم في وقت الحاجة و عند الأزمة. [2]

اصطلاحات الصوفية:

الألف: يشار به إلى الذات الأحدية، أي من حيث هو أول الأشياء في أزل الآزال.

الاتحاد: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال

الاتصال: هو ملاحظة العبد عينه متصلا بالوجود الاحدى قطع نظر من تقيد وجوده بعينه و اسقاط إضافته إليه فيرى اتصال مدد الوجود و نفس الرحمان إليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودا به.

الأحد: هو اسم الذات باعتباره انتقاء تعدد الصفات و الأسماء و النسب و التعينات منها.

الأحوال: هي المواهب الفايضة على العبد من ربه إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكي للنفس المصفي للقلب. [3]

[1]- ابن الزيات، مصدر سابق، ص 377.

[2]- عبد الرزاق الكاشاني، معجم إصطلاحات الصوفية، تح و تف و تع: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م، ص49.

[3]- عبد الرزاق الكاشاني، معجم إصطلاحات الصوفية، المرجع السابق، ص50.

الإحسان: هو التحقق بالعبودية على مشاهدة الحضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته فهو يراه يقينا و لا يراه حقيقة.

الإدارة: جمر من نار المحبة في القلب مقتصبة لإجابة دواعي الحقيقة.

الاسم: باصطلاحهم ليس هو اللفظ، بل هو ذات المسمى باعتباره صفة وجودية كالعليم و القدير و عدمية كالقدوس و السلام.[1]

الاصطلاح: هو الوله الغالب على القلب، و هو القريب من الهيمان.

الأعراف: هو المطلع، و هو مقام شهود الحق في كل شيء متجليا بصفاته التي ذلك الشيء مظهر لها، و هو مقام الإشراف على الأطراف[2] قال الله تعالى : " **وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ** "[3]

الأفق المبين: هو نهاية مقام القلب.

الأفق الأعلى: هو نهاية مقام الروح، و هي الحضرة الواحدة و الحضرة الألوهية.

الآلية: كل اسم إلهي مضاف إلى ملك أو روحاني.

الأمناء: هم الملاتية، و هم الذي لم يظهر مما في بواطنهم أثر على ظواهرهم و تلامذتهم ينقلبون في أهل الفتوة.[4]

---

[1]- الكاشاني، معجم إصطلاحات، مصدر سابق، ص51.

[2]- المصدر نفسه، ص 52.

[3]- سورة الأعراف، الآية 46.

[4]- الكاشاني، اصكلاحات الصوفية، المصدر السابق، ص 62

الإمامان : هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث أي: القطب و نظره في الملكوت، و الآخر عن يساره و نظره في الملك، و هو اعلى من صاحبه، و هو الذي يخلف القطب.

الانزعاج: تحرك القلب إلى الله بتأثير الوعظ و السماع فيه.

الأوتاد: هم الرجال الأربعة الذين هم على منازل الجهات الأربع من العالم أي: الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات لكونهم مجال نظره تعالى. [1]

البصيرة: قوة القلب منورة بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء و بواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء و ظواهرها.

الجذبة: هو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة و سعي منه.

الهوى: هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع و الإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية.[2]

الولاية: هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه و ذلك يتولى الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القر و التمكين.

الطب الروحاني: هو العلم بكمالات القلوب و آفاتها و أمراضها و أدواتها، و كيفية حفظ صحتها و اعتدالها ورد أمراضها إليها.[3]

---

[1]- الكاشاني، اصكلاحات الصوفية، المصدر السابق ، ص 65.

[2]- المصدر نفسه، ص 72.

[3]- المصدر نفسه ، ص 80.

و قد ذكر بن الزيات في "التشوف" بقوله: ((و حدثني بن عيسى عن شيوخه أنه لما أفتى الفقهاء بمراكش بإحراق كتاب الأحياء للغزالي أحرق بصحن جامع السلطان))[1].

كان لهذه السياسة نتائج عكسية تدعم مكانة رجال التصوف و زيادة الاقبال عليهم في كنف الدولة الموحدية و الاهتمام بكتاب الاحياء للغزالي نظرا لما تضمنه من مظاهر الابتعاد عن الدنيا و حب الله و الدعوة إلى الاهتمام بالجانب الروحي و التقشف و الصلاة و التأمل الدائم، فحاول الكثير من الأتقياء و العلماء اتباع هذا الجانب و مساندة للغزالي بالرغم من الأمر بإحراق كتابه[2].

و مما يتضح أيضا الترابط الصوفي بين بلاد المشرق و المغرب بسند أو سلسلة روحية تتمثل في سلسلة من الشيوخ تبدأ من الشيخ المرشد إلى شيخه المباشر و تندرج لتترقى إلى بعض الكبار من أمثال الجنيد ثم التابعين و إلى أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم[3].

و استنادا إلى رواية أبي مدين شعيب بقوله: ((و طريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزي بسنده عن الجنيد عن سرى السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين))[4]

ومن خلال بعض التراجم نجد أن الوالي أبا مدين شعيب قد لقى في الحج الشيخ عبد القادر الجيلاني، فألبسه خرقة ، التصوف و هي بدون شك من بين القرائن التي تثبت تأثير التصوف المشرقي في التصوف المغربي و كان عبد الجليل بن ويحلان يد التقى كذلك بشيخه أبي الفاضل الجوهري المصري عندما رحل إليه من المغرب و اتخذ الطريقة على حقيقتها من المشرق، [5] و كذلك من تأثير

[1]- ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 145.

[2]- حسن جلاب ، الدولة المرابطية، مرجع سابق، ص 244.

[3]- بواداوود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنيين السابع و التاسع، وهران، دار العرب للنشر و التوزيع 2003، ص43.

[4]- ابن ميد البستان، في ذكر الأولياء الصالحين و العلماء بتلمسان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 115.

[5]- علال الفاسي، التصوف الاسلامي في المغرب، المرجع السابق، ص39.

المشرق في ظهور التصوف، أن الشيخ الجيلاني كان كلما سئل عن قرين يضاهيه في البلاد الاسلامية كان يشير إلى عبد حبشي بالمغرب، اسسه ال كنيته أو يعزى و الملاحظ لكتاب التشوق أنه يزخر بعدد كبير من المغاربة الذين يمموا وجههم شطر المشرق و انبهروا بشيوخ التصوف و أخذو عنهم. [1]

نشأة التصوف في المغرب الإسلامي و أدواره:

كان ظهور التصوف في الغرب الإسلامي مرتبط بظروف و عوامل ساهمت بشكل كبير في انتشاره و ظهوره كمذهب اعتمده الكثير و قبل من طرف المجتمع.

فالمغرب الإسلامي في القرون الأولى لم يعرف ظاهرة التصوف حتى اقتضى القرن الخامس/ الثاني عشر ميلاد[2]. نفس الراي نجده عند الدكتورة منال عبد المنعم جاد الله حيث تقول: "و على الرغم من ظهور التصوف بالقرن الثاني هجري و انتشاره في المشرق إلا أن المجتمع المغربي كان بمعزل عنه ولم يعرفه أهله كما عرفه إخوانهم المشارقة حتى أوائل القرن الخامس الهجري او قبله بقليل و ذلك في عهد المرابطين."[3]

بينما نجد الدكتور الحسين بولقطيب يكتب "إن التصوف بدأ يشق طريقه إلى المغرب في القرن السادس الهجري[4]، أما الأستاذ محمد زوزيو، فيري بأن المغرب لم يعرف هذه الظاهرة إلا في عهد الدولة الموحدية[5].

---

[1]- ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق،ص 83-93-109-146.

[2]- عمر فروخ، التصوف في الإسلام، مكتبة منهمي، بيروت، ط1، 1422ه /1947، ص 76.

[3]- منال عبد المنعم جاد الله، أثر الطريقة الشاذلية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر و المغرب، دكتوراه في الأدب، جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، 1990،، ص 124.

[4]- الحسين بولقطيب، كرامات اولياء دكالة خلال عصر المرابطين و الموحدين نموذجا، مجلة دراسات عربية، السنة 32. ع ¾، 1996، ص 71و 70.

[5]- محمد زوزيو " التصوف" مجلة كلية الآداب تطوان، ع7، 1994، ص 19-20.

و يرى الباحثين سواء المغاربة أو الأجانب أو المشارقة أن التصوف قد بدأ في القرنين الخامس و السادس الهجريين.[1]

زمن أغرب فرضيات ما ذكرها الباحث على الجاوي الذي يرجع سبب انتشار التصوف في المغرب عصر الدولة المرابطية و من بعدها الدلة الموحدية إلى أن المذاهب الرسمية سواء المذهب المالكي أو المذهب التومرتي كانت معقدة على عامة المسلمين " الذين وجدوا في التصوف ما يشفي غليلهم و يلي حاجتهم إلى حياة دينية بسيطة و حية ملتصقة بظروف عيشهم و بعيدة عن التجريد المفرط و لذلك اعتنقوا ما وصلهم من مدارس التصوف المشرقية مثل أفكار الغزالي على بد المتصوفة المغاربة و الأندلسيين"[2]

فالتصوف في المغرب ظهر في عصر المرابطين نتيجة لتغيرات التي عرفها المجتمع بالانتقال من عيش بسيط بدوي يغلب عليه الزهد في عهد عبد الله بن ياسين، إلى حياة الدعة و المجون في عهد علي بن يوسف[3].

بالإضافة إلى تفاقم الأزمات أدى إلى ظهور التصوف في المغرب على حسب أقوال الباحثين الأوروبيين و الذين عالجوا الموضوع بمنظوراتهم الخاصة، فقد اعتبر لوبنياك أن الظاهرة الصوفية جاءت كرد فعل ضد الفشل الذي منيت به ثورات الخوارج بينما عز الفرد بل ذلك إلى العقلية المغربية المجبولة على الاعتقاد بثنائية قوى الخير و الشر ، و إن كان قد أرجع في موضع آخر سبب إلى تذمر الرعية من سلوك الفقهاء و حياة البذخ و الترف التي عاشوها و اهمال المسؤولين لقواعد الدين.[4]

---

[1]- أحمد التوفيق "التصوف بالمغرب" ، معلمة المغرب، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة، ج7، 1994، ص 1429.

[2]- أحمد النادلب الصومعي، كتاب المغزى في ....مناقب الشيخ أبي يعزي، تح، علي الجاوي، منشورات كلية الآداب، أكادير، سلسلة الأطروحات و الرسائل رقم06، 1996، ص32.

[3]- حسن جلاب، الدولة المرابطية، قضايا و ظواهر، المطبعة و الوراقة الوطنية، ط1، مراكش، 1416هـ /1995م، ص 256.

[4]- ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 125.

فالعامل السياسي كان سببا مهم في ظهور التصوف بحيث قامت دولة المغازي على مبدأ احتكار السلطة و جعلها قاصرة على العناصر اللمتونية و الفقهاء المالكين ة تهميش كافة القوى و هو الأمر الذي كان يستدعي بروز قوى المتصوفة لإعادة التوازن و الغاء مبدأ التهميش السياسي.[1]

أما العامل الاقتصادي و الاجتماعي فالثراء الذي عرفه المغرب الاسلامي في فترات مختلفة خاصة في عصر المرابطين لم يرتبط بالقاعدة البشرية قدر ارتباطه بقوة الدولة بمعنى أنه كان ظرفيا معرضا لهزات عنيفة بحيث عرف بيت المال عجزا كبيرا في أواخر الحكم بسبب انقطاع عمليات الجهاد ونفقات الأمراء و إسرافهم في نظاهر البذخ و غيرها و الشيء الذي أدى إلى سن سياسة جبائية مجحفة اضرت بكل شرائح المجتمع بالإضافة إلى التفاوت الطبقي و معاناة عامة الشعب من البؤس و الفقر و عدم تحقيق العدالة الاجتماعية و قد عصفت الأمراض و المجاعات بأرواح العديد من أفراد المجتمع و هذا أدى إلى ظهور استنكار و إدانة و من بينها فئة المتصوفة[2].

فالأوضاع الاقتصادية المتردية التي عرفتها المنطقة كان لها الأثر الكبير في انتشار التصوف على أساس أن الفقر و الحاجة يعتبر من خطوات التصوف، و هذا الاسم اقترن بإتباع الطرق الصوفية فاصبح يعبر على الفقراء.[3]

فأما على الصعيد الأخلاقي و الثقافي فقد تجل في محاربة التيار العقلاني و تضييق الخناق على الفقهاء لتعبير و تكميم الأفواه مما أحدث طلاقا بين الإسلام الشعبي و الاسلام الرسمي و كذلك ساهم تسرب الفكر الغزالي للمغرب في تكوين قاعدة صلبة لنشوء التصوف بالإضافة إلى البدع و المنكرات التي سادت في مجتمع و الانحلال و التفسخ، و هذا بسبب احتكاك الجيل الثاني من المرابطين بحضارة

[1]- ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق ، ص 127.

[2]- المرجع نفسه، ص 126- 127-128.

[3]- حسن جلاب، بحوث في التصوف المغربي، المطبعة و الوراقة الوطنية، ط1، مراكش، 1416هـ /1995م، ص135.

الأندلس و انجرافهم في تيار المدينة و الحضارة و انغماسهم في ألوان الترف و البذخ و معاقرة الخمر، ظهر مجال المرأة في الوسط الأرستقراطي و كلها تجليات يقرنها ابن خلدون بهرم الدولة[1].

بالإضافة إلى الظروف الداخلية لدولة مرابطية متدهورة التي ساهمت في ظهور التصوف فنجد جانب آخر ساعد كذلك بانتشار الظاهرة بحكم التصوف كان ظاهرة منتشرة في العالم الاسلامي فلا سبيل لإنكار التلاقح الروحي بين المشرق و المغرب، إذ نعلم أن التصوف انتشر كثيرا في الشرق إبان هذه الحقبة، و لم يكن تصوف الغزالي سوى عطاء صادق لهذا المدى الصوفي الذي جاء مرادفا لسيطرة الإقطاع السلجوقي، لذلك بات بديهيا أن يصل هذا التيار إلى المغرب بواسطة الحج و الرحلات العلمية، فعن طريق الرحلة دخلت المصنفات الصوفية المشرقية، بواسطة الإجازات تصدر بعض العلماء لتدريسها بعد أن أخذوها على يد مؤلفيها، بذلك دخلت الطرق الصوفية و الآراء و المذاهب، و تدارسها الناس في المجالس العلمية و الدروس العامة، و ساهمت في ذلك الرحلات التجارية التي قام بها التجار نحو بلاد المشرق.[2]

و ظل الاهتمام منصبا حول مصنفات الجنيد و الغزالي، و لا يخص دور هذا الأخير في ميلاد التصوف بالمغرب، فقد وجدت تعاليمه و نظرياته التصوفية التربة الخصبة في المغرب.[3]

[1]- ابراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 128.

[2]- علال الفاسي، التصوف الاسلامي في المغرب، مجلة الثقافة المغربية، ع1، يناير – فبراير 1970، ص39.

[3]- المصدر نفسه، ص40.

المبحث الثالث: مراحل ظهور و انتشار التصوف في المغرب الإسلامي

لقد مر على انتشار التصوف في منطقة على مرحلتين مهمتين هما:

1- مرحلة التصوف النخبوي:

يرجع بعض الباحثين ظهور التصوف ببلاد المغرب إلى فترة الفتوحات الإسلامية ابتداءا من القرن الثاني الهجري إلى وجود بعض الشخصيات التي اختارت الزهد و التعبد من بينها بكر بن حماد التاهرتي(ت295) و الذي درس على يد الإمام سحنون و تأثر بالتصوف و الزهد في إشعاره و أبي القاسم عبد الرحمن الهمذاني، المعروف في الجزائر بالوهراني ت (411هـ /1018م) و الذي استقر بالقيروان و تميز بالورع و السخاء و الزهد و غيرهم كثيرا[1] .

غير أن الانتشار الحقيقي للتيار الصوفي بالغرب الإسلامي ارتبط بفترة الحكم المرابطي و الموحدي الذي عرف فيه تأثيرا بالتيار المشرقي و فكر أبي حامد الغزالي و ما ميز التصوف في هذه المرحلة و التي امتدت إلى القرن 08 هـ ظهور شخصيات صوفية حملت لواء التصوف كتجربة عملية و كأفكار و توجهات فلسفية و التي اقتصرت على الطبقة المتعلمة و ارتبطت بالحواضر الكبرى ببلاد المغرب الإسلامي كالقيروان و تلمسان و بجاية و فاس و تبادل التأثير من خلال الرحلات[2].

ومن بين أبرز الشخصيات التي مثلت التصوف السني حلال هذه المرحلة نذكر أب مدين شعيب الإستبيلي و أبو الحسن الشاذلي أبو العباس مرسي.

---

[1]- بن حيدة يوسف، الطرق الصوفية في بلاد الجزائر و المغرب و دورها في نشر الوعي و الإخاء و التضامن الاجتماعي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف أ.د مكحلي محمد جامعة سيدي بلعباس كلية العلم الانسانية و الاجتماعية قسم التاريخ. 2011/2010، ص24.

[2]- بن حيدة يوسف، الطرق الصوفية في بلاد المغرب و دورها في نشر الوعي و الإخاء و التضامن الاجتماعي، مصدر سابق، ص24.

كما ظهر في هذه المرحلة شيوخ مثلوا التصوف الفلسفي منهم ابن مسرة الأندلسي و ابن عريف وأبو بكر بن عربي و أبو الحسن الششتري.[1]

ومن خصوصيات التصوف في هذه المرحلة طابع المجاهدة العلمية و الاهتمام بالعلوم الدينية و الإلتزام بالفرائض الدينية و الاعتكاف في البوادي و الأرياف، خاصة خلال القرن 07هـ/13م بفضل الشيوخ الذين تكونوا في الحواضر و رجعوا إلى مواطنهم و اسسوا الزوايا لتعليم مبادئ التصوف من خلال المصنفات الصوفية، و ما تضمنته من أساليب روحية تربوية و تبسيطها للعامة.[2]

لم يكن الرجال التصوف في هذه المرحلة تدخلات في شؤون الحكم أو مواجهة الأمراء و السلاطين أو عصيانهم زهدا منهم في السلطة و تجنبا للفتنة مثل ما فعل أبو مدين بن شعيب و أبو العباس السبتي و هذا لا ينفي تخوف الحكام منهم نظرا لارتباطهم بالطبقة الشعبية و التجاء الناس إليهم مثل ما هو الحال بالنسبة للسلطان المنصور الموحدي[3]، الذي تخوف من نفوذ أبي مدين شعيب فاستدعاه إليه رغبة في لقائه و اختباره لكن ذلك لم يتحقق، و كانت إجراءات الحكام ضد رجال التصوف خوفا من قيام ثورة ضد سلطانهم.

لكن هذا لا ينفي وجود جهود مبذولة من طرف بعض المتصوفة لإصلاح فساد السلاطين و بذل النصح لهم و انباع كذلك بعض الخاصة من الأمراء و السلاطين للاتجاه الصوفي و الاقبال عليه.

[1]- بن حيدة يوسف، المرجع السابق ، ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص25.

[3]- تولى منصور الموحدي الحكم (580 هـ- 595هـ) نظم شؤون دولته و عبر الأندلس في عام 586هـ . انظر ذو نون طه، تاريخ المغرب العربي. ص 22

2- مرحلة التصوف الشعبي:

عرف التصوف ببلاد المغرب تطورا خلال القرن 10هـ/16م وذلك بانخراط عدد كبير من الناس في الزوايا و الاهتمام بتقديس الأولياء، و أصبحت الظاهرة الصوفية تستوعب مختلف الفئات الاجتماعية و من مستويات ثقافية متنوعة. فعم هذا الفكر أغلب شرائح المجتمع[1] .

كما تميز هذا القرن بتأليف شيوخ لمصنفات و تراجم صوفية اهتمت بأعلام التصوف من مختلف الطبقات و التركيز على مناقبهم و آثارهم و كرامتهم ارتبط انتشار التصوف ببلاد المغرب خلال هذه المرحلة بظهور الاهتمام بالأسر الشريفة التي تنحدر نسبها من البيت النبوي الشريف و فكرة المرابط التي تقوم أيضا على انتماء قبلي و الأصل الشريف و هذ اما جعل المجتمع المغربي يعتقد في سلطة المرابط و اتخاذه واسطة له، مما ساهم في انتشار التصوف في الأوساط الشعبية.[2]

و قد اتخذت الحركة الصوفية تنمو ببلاد المغرب و تنتشر انطلاقا من القرن الخامس عشر لتعرف توسعا خلال القرن السادس عشر نتيجة لأحداث هامة أهمها:

- سقوط الأندلس و الغزو الأجنبي الذي تمثل في احتلال اسبانيا و البرتغال للسواحل المغربية اضافة إلى تراجع الدويلات الثلاث مما أدى إلى سقوطها دولة بن مرين 1549م – دولة عبد الواد1555م- الدولة الحفصية 1574م.

و قد كانت الأوضاع السياسية المذكورة أثر كبير في ازدهار التصوف الشعبي و ظهور الطرق الصوفية التي وجدت مناخا ملائما لنشاطها حيث قامت الطريقة الشابية بإفريقيا بمواجهة الاحتلال الاسباني و الملك الحفصي المتحالف معهم. و اضطلعت الطريقة الجزولية في المغرب الأقصى ببعث المقاومة ضد

[1]- بن حيدة يوسف، المرجع السابق، ص25.

[2]- فيلالي مختاري الطاهر، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني باتنة، الجزائر، دار الفن الغرافيكي، د ت، ط1، ص64.

الاحتلال المسيحي البرتغالي عن طريق مؤسسها محمد جزولي (1465- 1470) بدعم من الأسرة السعدية و التي قامت على أساس ديني مستندة إلى الأصل الشريف و تمكنت من الوصول إلى الحكم.

كما عرفت الحركة الصوفية في الجزائر ازدهار بمجيء العثمانيين نظرا لما تميزوا به من ولاء لرجال التصوف و التبرك بهم، مما ساهم في ازدياد و انتشار التصوف و الطرق الصوفية و كذا الدعم الذي وجدوه من طريقة القادرية و التحالف معها لموجهة الخطر الاسباني حتى أواخر القرن السابع عشر[1]، و مظهرا من مظاهر النفوذ الصوفي.

كان لازدهار الحركة الصوفية في بلاد المغرب دور أساسي في تحديد معالم الحياة العامة بأبعادها السياسية و الاجتماعية، فتغلغلت في الأوساط الشعبية فأصبحت سمة العصر و المناخ السائد يتنفس من خلاله العامة و الخاصة في المدن و القرى و الأرياف و انتشرت معه ألقاب مثل الولي، الغوث، القطب، انخراط الناس في الزوايا و اشتغلوا بالذكر و الخلوة و آداب الصحبة[2]، و تعددت الطرق و تنوعت أدوارها في المجتمعات المغاربية في ميدان الرعاية و التعليم و أصبحت البديل عن الحكومة.[3]

المبحث الرابع: المؤثرات التي ساعدت على انتقال التصوف إلى المغرب الإسلامي:

يرجع الباحثين إلى ظهور التصوف في بلاد المغرب إلى عدة مؤثرات التي ساعدت بطبعها في انتشار التصوف و إقبال عليه من طرف المجتمع المغربي و نذكر منها:

1- التواصل بالمشرق:

عرفت العلاقة بين المشرق و المغرب الإسلاميين تفاعلا في ميادين مختلفة أهمها الميدان الصوفي حيث انفتح المغرب الإسلامي على التطور الإسلامي الذي أدى إلى ظهور المدرسة الصوفية.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 38-39.

[2]- بن حيدة يوسف،المرجع السابق، ص 27.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 38-39.

حيث ساهمت الرحلات من المغرب إلى المشرق لدواعي مختلفة و متنوعة كطلب العلم و أداء مناسك الحج أو للأعمال التجارية في التواصل الصوفي بالمشرق و الإتصال بأعلام التصوف عن طريق التتلمذ عليهم أو الإطلاع على مذاهبهم و إتجاهاتهم في المجال أو الاستفادة من الكتب و المؤلفات الصوفية "كالرسالة القشيرية" للقشيريو "قوت القلوب" للمكي و "إحياء علوم الدين" للغزالي و غيرها.[1]

و يرجع الباحثون إنتشار التصوف في بلاد المغرب الإسلامي إلى القرن الخامس و السادس للهجرة عندما بدأ كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي يثير جدلا كبيرا في المجتمع المغاربي خلال فترة حكم المرابطين نظرا لما يحمله من أبعاد صوفية و تأويلات لآيات القرآن و الأحاديث النبوية فطل يوسف بن تاشفين [2] من قاضي قرطبة بإحراق كتاب "الإحياء" و افتى الفقهاء بذلك و توعد من وجد عند.

و قد ذكر ابن الزيات في "التشوف" بقوله: ((وحدثني علي بن عيسى عن شيوخه أنه لما افتى الفقهاء بمراكش بإحراق كتاب الأحياء للغزالي أحرق بصحن جامع السلطان)).[3]

كان لهذه السياسة نتائج عكسية تدعم مكانة رجال التصوف و زيادة الاقبال عليهم في كنف الدولة الموحدية و الاهتمام بكتاب الاحياء للغزالي نظرا لما تضمنه من مظاهر الابتعاد عن الدنيا و حب الله و الدعوة إلى الاهتمام بالجانب الروحي و التقشف و الصلاة و التأمل الدائم، فحاول الكثير من الإنقياء و العلماء إتباع هذا الجانب و مساندة للغزالي بالرغم من أمر بإحراق كتابه.[4]

و مما يتضح أيضا الترابط الصوفي بين بلاد المشرق و المغرب بسند أو سلسلة روحية تتمثل في سلسلة من الشيوخ تبدأ من الشيخ المرشد إلى شيخه المباشر و تندرج لترتقي إلى بعض الكبار من أمثال الجنيد ثن التابعين و إلى أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم.[5]

---

[1]- عبد الرحمن تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر حول التصوف و التحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدار، الطبعة العربية، غرداية، 2008، ع1، ج2، ص352.

[2]- يوسف بن تاشفين من امراء المرابطين حكم في فترة (500- 537) تميز عهده بالاظطراب و قيام الثورات في الأندلس و قيام حركة المهدي بن تومرت انظر عبد الواحد ذو نون طه و آخرون ، تاريخ المغرب العربي، بيروت، دار المدار الاسلامي، ط1، 2004، ص323.

[3]- ابن الزيات، التشوف ، المصدر السابق، ص145.

[4]- حسن جلاب ، الدولة المرابطية، مرجع سابق، ص244.

[5]- بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع، وهران، دار العرب للنشر و التوزيع، 2003، ص43.

و استنادا إلى رواية أبي مدين شعيب بقوله: ((وطريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سرى السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين))[1]

و من خلال بعض التراجم نجد أن الوالي أبا مدين شعيب قد لقى في الحج الشيخ عبد القادر الجيلاني فألبسه حرقة التصوف، و هي بدون شك من بين الترائب التي تثبت تأثير التصوف المشرقي في التصوف المغربي و كان عبد الجليل بن ويحلان قد إلتقى كذلك بشيخه أبي الفاضل الجوهري المصري عندما رحل إليه من المغرب، و اتخذ الطريقة على حقيقتها من المشرق[2] و كذلك من تأثير المشرق في ظهور التصوف، أن الشيخ الجيلاني كان كلما سئل عن قرين يضاهيه في البلاد الاسلامية كان يشير إلى عبد حبشي بالمغرب، اسمه ال و كنيته أبو يعزى و الملاحظ لكتاب التشوف أنه يزخر بعدد كبير من المغاربة الذين يمم وجههم شطر المشرق و انبهروا بشيوخ التصوف و أخذو عنهم.[3]

– التأثير الأندلسي:

شكلت الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب و خاصة هجرة رجال التصوف إما عائدين من المشرق واستقرارهم ببلاد المغرب او قادمين من الأندلس عاملا رئيسيا في انتشار التصوف حاملين معهم أفكار و مصنفات تصوفية و يأتي في مقدمتهم أبو مدين شعيب(ت594هـ / 1198) [4] الذي نزل ببجاية سنة 559هـ و استقر بها بعد الرحلة المشرقية حاملا إليها كتاب إحياء علوم الدين و الرسالة القشيرية و تدريسه لكتب الصوفية بها، إضافة إلى اتصاله بالشيخ عبد القادر و الجيلاني و أخذ عنه طريقته الصوفية و نشرها في كل أرجاء المغرب.

يبدو أن الأندلسيين ساهموا بقسط وافر في نشر التصوف و ازدهاره و إقبال الناس على أفكاره وأعلامه، فبالإضافة إلى وجود شخصيات مساهمة في ذلك نذكر منها الشيخ بن عريف (ت

[1]– ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء العلماء، مصدر سابق، ص115.

[2]– علال الفاسي، التصوف الاسلامي في المغرب ، المرجع السابق، ص39.

[3]– ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص 83، 93، 109، 146.

[4]– عبد الله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية ، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ط1،

610هـ-1215م)، و ابن عربي، ابن سبعين (ت590هـ-1195م) الذين ساهموا في بلورة اتجاهات التصوف المعروفة في المغرب.

- **تأثير الرباطات:**

انتشرت الرباطات بسواحل المغرب الاسلامي و كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى الدفاع عن السواحل المستهدفة من طرف الغارات الأجنبية[1]، لكن هذا لم يمنع المسلمين المرابطين بهذه المراكز الاشتغال بالعبادة و الاهتمام بالزهد، فقد كان المسلمون من مختلف الشرائح يجتمعون فيها واشتهرت بها المبادئ التربوية و العلمية فقد كانت الحلقات العلمية تؤدي رسالة أدبية و علمية و دينية.

ونظرا للتطورات التي عرفها الرباط فإنه أصبح مأوى للصوفية خاصة عندما شكل ما يعرف بالرباط ذو النشاط الديني و التربوي، و ازدهر النشاط الصوفي فيها حيث اشتغل الشيوخ بتكوين المريدين وتربيتهم على المجاهدات و الزهد و التجرد من الدنيا و ملذاتها مع التركيز على الأوراد و الأذكار.

و قد عرف المغرب الأوسط انتشار لهذه المراكز و خاصة في بجاية وإفريقية و قامت بأدوار كبيرة في نشر التصوف بالمنطقة، و قد عبر عن ذلك الطاهر بونابي "إن الحركة الصوفية التي شهدها المغرب في القرنين السادس و السابع الهجريين هي نتاج عمل الرباط و الرابطة"[2]

2- مساهمة الدولة الموحدية

ساهمت دولة الموحدية في نشأة الحركة الصوفية في بلاد المغرب و انتشارها حيث أن المهدي بن تومرت (527هـ-1125م) [3]تتلمذ على يد أبي حامد الغزالي و حمل أفكارها و نشرها في المغرب

---

[1]- حميدي خميسي، التصوف الفلسفي في المغرب الاسلامي الوسيط اتجاهاته و مدارسه، أعلامه، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص20.

[2]- المصدر نفسه، ص21.

[3]- محمد بن تومرت نشأ نشأة دينية بقرية "إيكليز" في قرية "....." إحدى قبائل مصمودة بين جبال الأطلس الأعلى أحاط بالعلوم في سن مبكرة ، انظر كتاب تاريخ المغرب الاسلامي، عبد العزيز شهبي، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 1434هـ/2013م، ص74.

إضافة إلى الذي لعبه حكام الدولة في إزالة العداوة نحو الكتاب "إحياء علوم الدين" بزوال الدولة المرابطية، و قد وجد هذا الكتاب رواجا في المغرب فألف بعض العلماء كتبا على منواله مثل كتاب "التفكير فيما يشتمل عليه السور و الآيات و المبادئ و الغايات" لأبي الحسن بن علي بن محمد المسيلي ت 580هـ.

كما ساهم الموحدون في فتح المجال أمام التطور الفكري و العقلي و حتى العقدي في إدراك الله وصفاته التي وردت في مؤلفات بن تومرت و كانت تعتمد على العقل كوسيلة للوصول إلى التوحيد و العبادة الصحيحة و الأخذ بالعقيدة الأشعرية.

كما حاولوا إزالة القيود التي وضعها فقهاء الدولة المرابطة مما كان الأثر في انتشار التصوف في بلاد المغرب و أصبحت الصوفية "كالأحياء" و "الرسالة القشيبرية" والتي كانت تدرس في المؤسسات التعليمية و في المجالس الفقهية.[1]

[1]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ج2، ص384.

الفصل الثاني: شخصية أبو الحسن الشاذلي و تصوفه.

المبحث الأول: نشأة أبي الحسن الشاذلي و حياته العلمية.

المبحث الثاني: منهج الشاذلي في التعليم و دوره في التدريس بمصر

المبحث الثالث: تلامذته

المبحث الرابع: تأثير أبو الحسن الشاذلي في مصر.

المبحث الأول: أبو الحسن الشاذلي و دوره في نشر التصوف بالغرب

1-1 التعريف بالشاذلي:

القشيري و كيف كان له من الشفافية بحيث يحدثه عن خواطر دينية، و مثله الأعلى صهره أبي الحسن علي الدقاق، و لا يكاد اسم الدقاق يغيب عنه في كل مصنفات القشيري، مقرونا بألقاب: الأستاذ، و الشيخ، و الشهيد... و لهذا وجب علينا أن نعطي القارئ، هنا فكرة مقتضية عن سيرة هذا الشيخ العظيم لأنه الشخصية المحورية و الفصل الأخير الذي نحن بصدده[1]

يقول عنه عبد الرؤوف المناوي صاحب (الكواكب الدرية في تراجم الصوفية)، هو أبي الحسن الدقاق النيسابوري الشافعي، كان لسان وقته، و إمام عصره، فارها في العلم، محمود السيرة، محمود السيرة، جنيدي الريقة، سوى الحقيقة، أخذ مذهب الشافعي عن القفال و الحصري و غيرهما، و برع في الاصول، و في الفقه، و في العربية، حتى شدت الرحال في ذلك[2].

يقول عبد السلام مشيش عنه صاحب الكتاب الدرر البهية:

"هو البدر الطالع الواضح البرهان، الغني عن التعريف و البيان، المشتهر في الدنيا قدره، و الذي لا يختلف في غوثيته اثنان.[3]

هو أبو الحسن علي الشاذلي الحسني بن عبد الله، بن عبد الجبار، بن تميم، ابن هرمز بن حاتم، بن قصى، بن يوسف، بن يوشع، بن ورد، بن بطال علي، بن أحمد، بن محمد الحسن، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و ابن فاطمة الزهراء، بنت الرسول صلى الله عليه و سلم[4].

---

[1]- زين الاسلام عبد الكريم القشيري، ترتيب السلوك في طريق الله تعالى تق و تح: ابراهيم بسيوني، محمد أحمد غانم، د،د،م،د،ت،د،ط. ص101.

[2]- المصدر نفسه، ص102.

[3]- أحمد بن محمد بن العباد المحلي الشافعي (ت1153) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، مكتبة الأزهرية، القاهرة، د ط، 2004، ص05.

[4]- عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية الحديثة و إمامها أبو الحسن الشاذلي، دار النصر للطباعة، القاهرة، د ط، د ت، ص51.

هو الإمام الشيخ الحجة الصوفية زين العارفين أستاذ الأكابر و المضفر في زمانه القطب الرباني العارف الوارث المحقق بالعلم، كشف قلوب السالكين و قبلة همم المريدين و زمزم أسرار الواصلين[1]

أما المشارقة فيرجعون نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب و أما المغاربة فيرجعون نسبة إلى الأدارسة سلاطين المغرب الأقصى و لكنهم يتفقون مع نسب المشارقة إلى عيسى الجد الثالث عشر ثم يختلفون بعد ذلك فيقولون عيسى بن إدريس بن عمر بن إدريس الأصغر بن إدريس الاكبر ابن عبد الله عبد الله بن الحسن الخشني بن أبي محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2] وفي هذا السياق فيرجع نسبه إلى النسب الشريف بحيث تنتهي شجرة نسبه إلى سيدنا الحبيب صلى الله عليه و سلم حسب رأي جمهرة من العلماء.[3]

1-2 مولده و نشأته:

1-1-2 مولده:

أبي الحسن الشاذلي لقبه تقي الدين و كنيته أبي الحسن و شهرته الشاذلي و اسمه علي عبد الله بن الجبار الزرويلي[4].

ولد هذا القطب في قرية صغيرة بالمغرب الأقصى "بغمارة" بالقرب من مدينة سبتة عام 1196م و لقد ذكر بعض المترجمين أقوالا اختلاف في سنة مولده أخرى ضعيفة فقد قيل أنه ولد سنة 591ه و قيل سنة 571ه و قيل غير ذلك[5].

---

[1]- مأمون الغريب، أبو الحسن الشاذلي حياته، تصوفه، دار الغريب للطباعة و النشر، القاهرة، دط، 2000، ص75.

[2]- عبد القادر زكي، النفحة العلية في أوراد الشاذلية، مطبعة النيل، ط1، د م، 1321ه ، ص 277.

[3]- خالد بن ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض و نقد، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية ، الرياض، ط1، 1432ه/2011م، مج1، ص 144.

[4]- أبو الحسن الشاذلي: رسالة الأمين للوصول لرب العالمين، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الحقيقة في البحث العلمي، مصر، القاهرة، ط1، 1430ه /2008م، ص07.

[5]- أبو كف أحمد، أعلام التصوف الإسلامي، دار التعاون للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 2002م، ص40.

2-2-2 نشأته:

نشأ أبو الحسن الشاذلي ببلدة من إقليم (غمارة) بالمغرب الأقصى، "وكان آدم اللون، نحيف الجسم طويل القامة، خفيف العارضين، طويل الأصابع اليدين كأنه حجازي فصيح اللسان عذب الكلام". وقد وصفه بعض المترجمين بأنه كان مكفوف البصر منذ نشأته، و هذا وصف خطأ منهم[1]، فإنه لم يصاب بكف البصر إلا متأخرا عند قدومه إلى مصر و يشهد لذلك قول الشاذلي: " لقيت بعض الأولياء في سياحتي فعرضت عليه كلاما في التوحيد فصاح الرجل مات"، فقيل لي يا علي لم فعلت؟ لتعاقبن بذهاب بصرك، قال و لما كف الشيخ و دخل سيدي أبو العباس المرسي، فقال: يا أبا العباس، انعكس بصري على بصيرتي فصرت كلي بصيرا، و كذلك يشهد لتأخر كفه بصره قول صفي الدين الحسين بن جمال الدين الخزرجي: "رأيت الشيخ أبا الحسن علي – الشاذلي ... كان قد جاء إلى ديار مصر و هو بصير، جميل الصورة، جميل الهيئة و تصدق علي بأن جاء إلى مكاني بالقرافة، وهو أول رؤيته له".[2]

1-3 الحياة العلمية لأبي الحسن الشاذلي.

1-3-1 سياحته:

أجمع المؤرخون أنه كانت لأبي الحسن سياحات كثيرة منذ كان يافعا، فقد دخل أكثر بلاد المغرب ودخل بلاد القيروان[3]، و أدى فريضة الحج، و جلب أيضا بلاد الشام و العراق و مصر، و ذكروا في سيرته أنه لازم الكهوف و القفار و المغارات طالبا للعزلة، بحيث كانت سياحته مليئة بالمغامرات[4] فمن أهم سياحاته سياحته إلى تونس حيث قال: لما دخلت تونس في ابتداء أمري قصدت فيها من

---

[1]- ناصر القتيبي، الطريقة الشاذلية، المرجع السابق، ص 129.

[2]- المصدر نفسه، ص 130.

[3]- ابن عطاء السكندري، لطائف المنن، تح عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2006.

[4]- ابن الصاع، درة الأسرار، و تحفة الأسرار في أقوال و أفعال و أقوال و مقامات نسب الكرامات و أذكروا دعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي، الناشر لمكتبة الأزهرية للتراث، ص 27.

المشايخ و كان عندي شيء أحب أعرفه[1] على ناس من يبين لي ما فيه فلم يكن فيهم من شرح لي حالي حتى وردت على الصالح أبي السعيد الباجي[2] و أخبرني بحالي قبل أن أبديه تكلم عن سري فعلمت أنه ولي الله فلازمته فانتفعت به كثيرا.

و بعد فراقه لابد من مشيش ذهب إلى شاذلة فسافر إلى جبل زعوان[3] و صاحبه في رحلته هذه أبو محمد عبد الله بن سلامة لحبيبي إلى شاذلة، و لابد من هذا التفرغ فرارا إلى الله لقوله تعالى: "ففروا إلى الله" [4].

و لما انتهت المدة التي قدر الله أن يمضيها الشيخ بشاذلة [5]، فلما تم ذلك كان لابد لا مناص من الانتقال من الاستعداد إلى العمل[6].

1-4 شيوخه:

فهو عبد السلام مشيش و هو أجل مشايخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي، و على يديه كان فتحه، و إليه كان ينسب إذا سئل في شيخه و هو السيد عبد السلام بن مشيش واشتهر في الغرب بشيش، بن منصور ابن ابراهيم الحسني.

ثم الإدريسي المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ومقامه في الغرب كالشافعي في مصر.

---

[1]- ابن الصاع، درة الأسرار و تحفة الأسرار، مصدر سابق، ص 28.

[2]- أحمد بن عباد الشافعي، المفاخر العلية، المرجع السابق، ص13.

[3]- المصدر نفسه، ص 29.

[4]- القرآن الكريم، سورة الذاريات، آية 50.

[5]- عبد الحليم محمود، قضية التصوف، المرجع السابق، ج2، ص29.

[6]- المصدر نفسه، ص 29.

و هو أخذ عن القطب الشريف السيد عبد الرحمن الحسني المدني العطار الزيات، و لم يقتد بغيره و هو صحب و اقتدى بشيخه القطب الرباني تقي الدين الفقير الصوفي و هو بأرض العراق و هو محب و اقتدى بسيدي الشيخ فخر الدين.[1]

و هو محب و اقتدى بسيدي قطب نور الدين بن الحسن، و هو صحب و اقتدى بسيدي قطب تاج الدين محمد بأرض الترك.

و هو القطب الشيخ زين الدين الغزويني، و هو القطب أبي إسحق إبراهيم البصري و هو القطب أبي محمد فتح السعودي، و هو القطب سعد الغزواني، و هو بالقطب أبي محمد جانو عن أول الأقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب الصحابي الشهيد المسموم السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، و هو عن أبيه و هو عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و على آله و سلم.[2]

[1]- أحمد التقشيندي الخالدي، جامع الأصول في الأول الطرق الصوفية، تح: أديب نصر الله مؤسسة الأنشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص46.

[2]- المصدر نفسه، ص 47.

المبحث الثاني: منهج الشاذلي في التعليم و دوره في التدريس بمصر:

و لقد سلك الشاذلي منهجا صوفيا في تربيته لتلاميذه، و هذا المنهج قائم على تعظيم الشيخ، و إذلال المريد، و يتضح ذلك في النقاط التالية:

1- زرع قداسة الشيخ و قدرته الخارقة في قلوب المريدين:

قال الشيخ الشاذلي: " مجالسة الأكابر بأربعة أوصاف: الأول: بالتخلي عن أضدادهم و الميل، و المحبة، و التخصيص لهم، الثاني: إلقاء السمع بين أيديهم، و ترك ما تهوى لما يهون- الثالث: إيثار أقوالهم و أفعالهم، و ترك التجسس على عقائدهم/ الرابع: تعلق الهمة بما تعلقت به همتهم، بشرط الموافقة لهم في أفعالهم[1]، و قال أيضا: غذا كثرت الخواطر و الوسوسة فتوجه بقلبك لشيخك، فإن لم يزل فإلى ربك، و قال ابن عياد: " ومن خواصهم التربية بالهمة و النظر، كما حكي عن سيدي أبي الحسن: نحن كالسلحفاة تربي أولادها بالنظر"[2].

2- زرع التقية في قلوب المريدين:

قال الشاذلي: " إذ جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة و الروايات الصحيحة، إما أن تفيدهم و إما أن تستفيد منهم، و ذلك غاية الربح منهم، و إذا جالست العباد و الزهاد فجالسهم على بساط الزهد و العبادة، و حل لهم ما استمرروه، و سهل عليهم ما استوعروه، و ذوق لهم من المعرفة ما لم يذوقوه، و إذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم، و لا تنتسب لما تعلم تظفر بالعلم المكنون، و بفوائد أجرها غير ممنون."[3]

[1]- أحمد بن عبا الشافعي، المفاخر العلية في مآثر الشاذلية، المرجع السابق، ص68.

[2]- المرجع نفسه، ص 130.

[3]- ابن الصباغ، درة الأسرار، المصدر السابق، ص 145.

3- زرع الخوف و الرهبة في قلوب المريدين لادعائه علم الغيب ، و نزول المدد فشيوخه في سرهم و علانيتهم:

قال الشاذلي: " والله لقد تسألونني عن مسألة لا يكون لها جوابا فأرى الجواب مسطرا في الدواة والحصير و الحائط"[1]، و قال أيضا: " والله إنه لينزل على المدد فأرى سريانه في الحوت في الماء، والطائر في الهواء.[2]

و لذلك زعموا أنه يكاشف تلاميذه بما في قلوبهم، فقال مرة للمصلين خلفه: " والله ما هجس في خاطر أحد شيء في تلك الصلاة إلا قد أطلعني الله عليه"[3] و بسبب هذا الإدعاء الكاذب، الذي يقصد منه طلب العلو في الأرض، زرع في تلاميذه، و أتباعه إلى الآن حب التطلع إلى علم الغيب.

4- زرع حب طلب الولاية في قلب المريد:

فال الشاذلي للمرسي: " أنت أيضا لك قسط من آدم، كانت بدايتك في سماء الروح في جنة المعارف، فأنزلت إلى أرض النفس لتعبده بالتكليف، فلما توفرت فيك العبوديتان استحقت أن تكون خليفة"[4] بل كان يشهد الله بولاية تلاميذه كما قال لتلميذه عبد القادر النقاد: " أشهد أنك و لي الله"، قلت: فأصبح المريد يهيم في البراري، و الكهوف من أجل أن يفتح عليه، و تحدث على يديه الكرامات، و يصل لدرجة الولاية التي لم تطلب للتقرب لله تعالى، و إنما طلبت لذاتها، و نيل المكانة بين الناس.

---

[1]- ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، المصدر السابق، ص 111.

[2]-المرجع نفسه، ص 111.

[3]- المرجع نفسه، ص 39.

[4]- المرجع نفسه، ص 40

دور الشاذلي في تدريس تلاميذه في مصر:

مكتب الشاذلي قرابة أربعة عشر عاما من عام(642هـ) إلى أن توفي عام (656هـ)، و لما دخلها اتخذ الإسكندرية موطنا له، اتخذ دار بيرج من أبراج السور، حبسه السلطان عليه، و على ذريته، قال المناوي: " قدم إلى الإسكندرية من المغرب، و صار يلازم ثغرها من الفجر إلى المغرب، و ينتقع الناس بحديثه الحسن، و كلامه المطرب، و كان إذا ركب يمشي أكابر الفقراء و الدنيا حوله، و تنشر الأعلام على رأسه، و تضرب الكوسات بين يديه، و يأمر النقيب أن ينادي أمامه.

و كانت أوامره لتلاميذه مطاعة لا يمكن مخالفتها، و لا الاعتراض عليها، بل هي بمنزلة كلام الله تعالى و كلام رسوله صلى الله عليه و سلم في وجوب الطاعة و الامتثال- و كانت دروس الشاذلي دورية يحضرها مريدوه، قال أبو العزائم ماضي عن شخصه الشاذلي" و كان يعمل في كل ليلة ميعادا ، يأتي إليه الناس من البلدان يستمعون كلامه"[1]

و يصور أتباع الطريقة حرض تلاميذ الشاذلي على حضور دروسه بكرامة أيضا، فيذكرون أن من كرامات أبي العباس المرسي حضوره من القاهرة لدروس شيخه الشاذلي في الإسكندرية في ليلة واحدة، ثم يرجع من ليلته.[2]

و يبالغ أتباع الشاذلي كما هي عاداتهم في دروس الشاذلي في القاهرة فيرزعمون مغيريل: " أن الشيخ لما قدم من المغرب الاقصى إلى مصر صار يدعو الخلق إلى الله تعالى، فتصاغر و خضع لدعوته أهل المشرق و المغرب قاطبة، و كان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره ... مصغيين له متتلمذين بين يديه"[3]

[1]- خالد بن ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض و نقد، مرجع السابق، ص 163 – 164.

[2]- نفسه ص 165.

[3]- عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية الحديثة و إمامها أبو حسن الشاذلي.

و كان يتردد على خانقات الصوفية بالقاهرة فقد ورد ابن عطاء الله السكندري: "لما رجع الشيخ أبو الحسن من الحج أثنى إلى الشيخ عز الدين اين السلام قبل يأتي منزله فقال له: الرسول صلى الله عليه و سلم يسلم عليك، قال فدعا الشيخ عز الدين إلى خانقات الصوفية" [1] و كان الشاذلي في فترة مقامه بمصر حريصا على تزعم تدريس مذهب التصوف، و على طلب قطبية ذلك الزمان، بين ذلك أنه : "لما قدم الشيخ صدر الدين القرنوي إلى ديار مصر رسولا اجتمع بالشيخ أبي الحسن، و تكلم بحضرته بعلوم كثيرة، و الشيخ مطرق إلى أن استوفى الشيخ صدر الدين كلامه، فرفع الشيخ أبو الحسن رأسه و قال: أخبروني أين قطب الزمان اليوم، و من هو صديقه، و ما علومه، قال: فسكت الشيخ صدر الدين و لم يرد جوابا." [2]

و بالإضافة إلى البعض التي كان يدرس الشيخ الشاذلي نذكر منها:

- كتاب (ختم الولاية) المحمد بن علي الترمذي.
- كتاب المواقف و المخاطبات.
- كتاب قوت القلوب.
- رسالة القشيري.
- كتاب الشفاء للقاضي عياض.
- كتاب علوم الدين[3]

[1]- ابن عطاء السكندري، لطائف المنن، المصدر السابق ص 111.

[2]- أحمد بن عباد الشافعي، المفاخر العلية في ذكر مآثر الشاذلية، المرجع السابق، ص

[3]- خالد الحليم محمود، الطريقة الشاذلية عرض و نقد، المرجع السابق، ص 169 – 170.

المبحث الثالث: أهم تلامذة أبي الحسن الشاذلي:

– أبي العباس المرسي:

– مولده و نسبه: ولد أبو العباس في "مرسبة" [1] في عام (616هـ – 1216) [2].

و ينتسب نسبه إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج و كان والده تاجرا.

تعلم و حفظ القرآن الكريم و كان سنه صغيرا و درس أمور الفقه، و اشتغل مع والده، و عندما بلغ سن الشباب أخذ يثقف نفسه بنفسه، و عندما بلغ عمره الرابعة و العشرين قرر أن يأخذ أسرته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج.

و بينما هما في البحر قامت عاصفة عاقبة على أثر غرق الوالد و الوالدة و نجا هو و أخوه ، و كانوا بالقرب من شاطئ افريقية، حتى كانت الأقدار تعده لأن يسلك طريق الصوفية و أ، يلتقي بالشاذلي و يسبح تلميذه و خليفته[3].

و كان يقص قصته مع الشاذلي و الصوفية فيقول: "لما نزلت بتونس سمعت بذكر الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال لي رجل : أتمضي بنا عليه؟ فقلت حتى التخير الله، فنمت تلك الليلة فرأيت كأني أصعد إلى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت رجلا عليه يونس خضر ، و هو جالس و عن يمينه رجل و عن يساره رجل فنظرت إليه فقال : عثرت على خليفة الزمان[4].

[1] – مرسبه هي مدينة بالأندلس من اعمال تدمير و سماها عبد الملك مروان بتدمير الشام فاستمر الناس على اسم موضعها الأول و هي ذات أشجار و حدائق محدقة لها، ينظر" ياقوت الحموي، معجم البلدان ج8، ص14.

[2] – جمال الدين الشيال: أعلام الاسكندرية في العصر الاسلامي، مكتبة الثقافة العربية للاسكندرية، ط1، 1421هـ 2001، ص 192.

[3] – مأمون غريب، المرجع السابق، ص98.

[4] – ابن عطاء الاسكندري، الطائف المنن، مصدر سابق، ص 115.

أهم شيوخه و تلامذه:

شيوخ أبا العباس المرسي:

كان لأبي العباس المرسي شيخ واحد اقتدى منه كل علوم الشريعة و الفقه و تربى على يده بالعلم الذي أخذه منه و أصبح له مكانة علمية و عظيمة في زمانه فمعلمه و شيخه هو أبو الحسن الشاذلي الذي التقى به في رحلته، فقال ابن عطاء الله الإسكندري: و كان شديد التعظيم لشيخه أبي الحسن الشاذلي حتى بك كنت تستهد منه انه لا ثبات منه لنفسه معه[1].

تلاميذ أبا العباس المرسي:

أبي العباس المرسي علي شيخ عظيم و كبير شأن فكان وارثه في علمه و خليفته و لهذا تتلمذ على يد أبي العباس عديد من تلاميذه الذين نشروا طريقة الشاذلية و تعلموا أفكارها و معتقداتها و مبادئها و من أشهرهم :

1- تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري المالكي قد صاحب شيخه و كان معه لمدة إثني عشر عاما.

2- ياقوت العرش

3- نجم الدين بن عبد الله بن محمد الاصبهاني الشافعي ولد سنة 643هـ [2]

4- أبوعبدالله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي الشاذلي البويصري المصري: ولد أول شهر شوال سنة 608 هـ بمصر فكان أبواه قدما من المغرب و مكثوا في مصر ، حفظ القرآن و بعض المتون و قدم الأزهر و حضر على مشايخ العصر حتى كملت معالمه فدرس و

[1]- مأمون غريب ، المرجع السابق.ص99.

[2]- خالد العتبي، الطريقة الشاذلية عرض و نق/ مرجع سابق، ص ص ص 259، 260، 261.

صارت له هيبة عظيمة و برع في نظم حتى فاق أهل عصره و كانت له همة عالية كان في بدايته من مقربين السلاطين و اشتغل بمدحهم و اضافة إلى الكتابة1.

انقطع الى التصوف و مال إليه فسلك على يد المربي أبي العباس المرسي ، فكان من تلاميذه، الذين نافحوا على الطريقة الشاذلية التي التزم بها و أنشد أشعارا في الالتزام بآدابها، و الثناء على أقطابها ، و من ذلك ما أوردها بن عطاء الله السكندري في طائف المنن من مدحه للمرسي قال :"و مدحه الاديب الفاضل شرف الدين البويصري بقصيدة منها:

شرفا لشاذلة و مرسية سرت لهما الرئاسة من اجل رئيس

ما ان نسبت اليها شيخيهما الا جلوتهما جلاء عروس

و له قصيدة اخرى في مدح الشاذلي و تلميذه المرسي تقع في اكثر من 140 بيتا في مواضيع شتى ، كما كانت له اشعارا مشهورة في المدائح النبوية و أشهرها قصيدته الميمية التي تسمى البردة2

توفي بالاسكندرية سنة 695هـ بعد صلاة الصبح و كانت وفاته بقنا و قبره بجبانتها يزار و لا يكاد يخلو من زائر قاصد أو عابر 3

رحلاته العلمية:

كانت أول رحلاته عند خروجه من بلدته التي ولد بها مرسيه بصحبة اهله لالداء الحج لما التقى بالشاذلي و اتخذه شيخا له فبدأت رحلاته الصوفية

[1] الحسن الكوهن الفاسي طبقات الشاذلية مصدر سابق ص 81

[2] خالد ناصر العتيبي الطريقة الشاذلية عرض و نقد المرجع السابق ص 256

[3] مصدر سابق ص 85

رحلته للقيروان، قال المرسي :"كنت مع الشيخ ابي الحسن بالقيروان و كان شهر رمضان ، و كانت ليلة سبع و عشرين، فذهب الشيخ الى الدامع و ذهبت معه فلما دخا الجامع و أحرم رأيت الاولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل[1]

رحلته الى البلاد المصرية: خرج برفقة شيخه الشاذلي 642هـ هروبا بزهمهم من نقمة العلماء و غضبهم من الطريقة الشاذلية فرحل الشاذلي و معه مجموعة من تلاميذه.

و لما دخلوا البلاد المصرية لمستقبلهم الناس الحافزة و الترحيب كما زعم ابن الصاغ في قوله : "فلما وصلنا الاسكندرية و خرج الناس يتلقون الركب[2]

مكانته العلمية :

احتل ابو العباس المرسي مكانة كبيرة في تدريس اتباع الطريقة الشاذلية و كان له مجلس بالاسكندرية يؤمه تلاميذه يشرح فيه كتب التصوف[3]

فحقيقة أن ابا العباس كان له الفضل في تعليم طريقة شيخه و نربية المريدين باعتباره خليفة الشاذلي ووارثه.

أثره في الطريقة الشاذلية:

يعتبر أبو العباس المرسي هو الرجل الثاني في الطريقة الشاذلية و كان له الدور البارز في نشرها في البلاد المصرية و على يده كنر المريدون و اتباعه و بفضله بقيت هذه الطريقة و كانت لها مكانة و شأن في مصر و يتبين أثر المرسي في الطريقة الشاذلية في النقاط التالية :

[1] ابن الصباغ الحميري، درة الابرار و تحفة الاسرار في اقوال و افعال المصدر السابق ص 113

[2] نفسه ص 32

[3] بن قاسم مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج1 ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1434هـ /2003 ص188

أنه هو المظهر للكلام الشاذلي ، فان الشاذلي لم يترك كتابا يحوي كلامه بل كان يقول دائما أن: "كتبي أصحابي"[1]

انتشرت الطريقة في عهده بسبب كثرة تلاميذه

ادعائه قطبية ذلك الزمان

استقرار ابي العباس في مدينة الاسكندرية

اهتمام المرسي بعوة الفقهاء و طلاب الشريعة السلوك طريقة الشاذلية و نستنتج بأن أبا العباس ملك نفس طريقة شيخه في دعوته[2]

وفاته :

توفي أبو العباس في مدينة الإسكندرية سنة 686هـ و دفن في الموضع الذي يحتله اليوم المسجد النير بالاسكندرية

ابن عطاء الله الإسكندري:

مولده: ولد ابن عطاء الأسكندري سنة 709هـ /1309م بالأسكندرية و اختلطت بعض المصادر في تاريخ مولده.

ينتسب أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين ابن عطاء الله الإسكندري.[3]

[1] عبد المنعم الحنفي ، الموسوعة الصوفية ، دار الرشد ، ط1 ، 1412هـ – 1992 م، ص231

[2] مأمون غريب ، المرجع السابق ، ص101

[3] – الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستغربينو المستشرقين ج4، دار العلم للملايين: بيرةت ،ط1، 2003م،

نشأته:

ترعرع ابن عطاء بالإسكندرية طالبا للعلوم الشرعية، على يد علماء الشريعة حتى أصبح من تلاميذتهم، و كان جده عبد الكريم بن عطاء الله من أبو الحسن الشاذلي قد كره في كتابه لطائف المنن عن والده أنه أخبره بأنه ذهب إلى الشيخ الشاذلي.

قد تأثر بجده الفقيه الذي كان يعترض غلى الصوفية لا يعترف بهم، و تتلمذ على يد شيخه أبي العباس المرسي ، و سلك الطريقة الشاذلية و تعمق فيها و تعمق كذلك في علوم الشريعة أي أ،ه جمع بين الحقيقة و الشريعة[1] .

في البداية كان ابن عطاء يكره الصوفية، مثل جده فدرس بعمق علوم الشريعة و لكن عند مجيئه إلى مجلس أبي العباس المرسي و جده يتكلم في الأنفاس التي أمر الشارع بها علم أنه الرجل يغترف من فيض إلهي، فأذهب الله ما كان عنده.

لقد خرج ابن عطاء الله من عند أبي العباس متأثرا به أشد تأثر فسرعان ما أخذه شيخه و سار على نهجه و اتبع تعاليمه.[2]

مكانته العلمية:

برز ابن عطاء الله الإسكندري بعد وفاة شيخه أبو العباس المرسي، كوارث لعلم شيخه و القائم على طريقته.

تمكن ابن عطاء الله الاسكندري، في تدريس التصوف، و العلوم الشرعية قال له شيخه، "إلزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين، قال ابن عطاء الله، يريد: مذهب أهل الشريعة، أهل العلم

[1]- مأمون غريب، مرجع سابق، ص 107، 18.

[2]- ابن عطاء الله الإسكندري، لطائف، المصدر السابق، 47، 148.

الظاهر، و مذهب الحقيقة، أهل العلم الباطن[1] انتقل ابن عطاء الاسكندري إلى الجامع الأزهر للتدريس، حيث كان يلقي فيها دروسه في التصوف، حيث التقى حوله الناس لعمق ثقافته الشرعية و الصوفية، و في نفس الوقت كان كثير التعبد أي كثير الخلوة مع الله و كثير التذكر له، عندما توفي شيخه أصبح له مريدون و أتباع[2].

مؤلفاته:

من مؤلفاته الهامة التي استفاد بها الناس في عصره و حتى جاءوا من بعد الحكم العطائية التنويرية في اسقاط التدبير –مفتاح الفلاح– مصباح الأرواح لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي، و أبي الحسن الشاذلي ، أصول مقدمات الوصول– شرح قصيدة أبي مدين المرقي إلى القدير الأبقى — تاج العروس الحاوي لتذهيب النفوس[3].

أهم شيوخه و تلاميذه:

1– شيوخه

شيخه الأول هو أبو العباس المرسي، الذي كان له الفضل الكبير في تصوف ابن عطاء اللع الإسكندري و على يديه سلك طريقة الشاذلية و تأثره كثيرا

2– تلاميذه:

- داود بن عمر بن خلد السكندري ، يعد اتباع الطريقة الشاذلية خليفة ابن عطاء الله على الطريقة[4]

[1]– ابن عطاء الله السكندري،المصدر السابق، ص 147–148.

[2]– مأمون غريب، مرجع سابق، ص 110، 111.

[3]– ابن عطاء الله السكندري، تاج العروس،

[4]قاسم مخلوق ، شجرة نور الزكية المرجع السابق ص 293

- ابن الميلف الشافعي هو ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن محمد الشاذلي [1]

أثره في الطريقة :

احتل مكانة بارزة في الطريقة الشاذلية بعد شيخه أبو العباس المرسي، كان له أثر بالغ الأهمية في تأسيس الطريقة و نشر الدعوة في مصر ، و كذلك برز دوره في تأليف كتب في التصوف و التعريف بالطريقة الشاذلية، و ترجم لشيخه أبو العباس المرسي و الشاذلي كل من الأدعية و الأحزاب لولاه لضاع هذا التراث ، و كان له دور في الدفاع عن صوفية في عصره و قبله[2]

المبحث الرابع: تأثير أبي الحسن الشاذلي في مصر.

عاش الشاذلي في القرن السابع الهجري، و هو قرن تعرضت فيه الأمة الإسلامية لهجمات داخلية وخارجية مما ساعد على ظهور الطرق الصوفية و جعل هذا القرن بيئته مناسبة لظهور الشاذلية ، وامتدادها فيما بعد على يد أتباع الشاذلي على مر الزمن.

و عن طريق رحلاته العلمية بين المغرب و المشرق الاسلامي تتلمذ على يد أكبر الشيوخ و هم عبد السلام ابن مشيش و أبو الفتح الواسطي.

كان له أثر هائل في هداية الناس على مر الزمان.

لقد بدأ هذا الأثر بالثمرة اليافعة في العارف بالله بالقطب الكبير و في من حول الشيخ من أصدقاءه و مريدين، و كان مشغل الهداية لأبي الحسن الشاذلي هو أبو العباس المرسي شيخ الصوفية في عصره.

كذلك حمل ابن عطاء الله من بعد أبو العباس المرسي فأنار به من بعده، وبقي النور للآن في كتبه يضيء الطريق للسالكين و بقي متنقلا من جيل إلى جيل.[3]

---

[1] خالد ناصر العشي، المرجع السابق 295-296

[2] ابن عطاء الله السكندري ، التنوير في اسقاط التدبير : محمد عبد الرحمن الشاغول ، دار السلام الحديثة القاهرة ط1 ،2007، ص09

[3] – أمال عثمان شريف، التأثير الروحاني لأبي الحسن الشاذلي في مصر خلال القرن السادس، و السابع و الثامن الموافق للثاني عشر و الثالث عشر الرابع عشر ميلادي، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، جامعة د مولاي الطاهر – سعيدة، 1437هـ /1438هـ - 2016م/2017م .

الفصل الثالث: الطريقة الشاذلية و دور المغاربة الصوفيين في المشرق

المبحث الأول: نشأة الطريقة الشاذلية و مراكز انتشارها

المبحث الثاني: الأسس التي قامت عليها و فروعها

المبحث الثالث: نقد الطريقة الشاذلية

المبحث الرابع: دور المغاربة الصوفيين في المشرق

المبحث الأول: نشأة الطريقة الشاذلية و مراكز انتشارها:

يعتبر التصوف بعد دخوله لبلاد المغرب الإسلامي و انتشاره في كل أنحاء البلاد المغرب. فنظرا لتأثر المغاربة به و الإتفاف حوله و تقرب من الشيوخ و أخذ مبادئه منهم، و لقد نتج عنه إنشاء الطرق الصوفية و كانت أول طريقة نشأة مغربية هي طريقة الشاذلية على يد مؤسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه[1].

فالطريقة الشاذلية كما نادى بها الحسن الشاذلي فهي طريقة بسيطة .... ليس فيها غلو[2].

إنها ترى أن على المتتبع لها أن يسير على نهج الكتاب و السنة ... فيؤدي الفرائض .. و يتخلق بالأخلاق الكريمة التي كان يتخلق بها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هي ككل طريقة ...تعتمد على الأذكار،[3] كما جاء في القرآن الكريم قال الله تعالى :" أذكوروني أذكركم " سورة البقرة الآية 152.[4]

و من أسس الطريقة الشاذلية: ترك التدبير و الاختيار، فأبو الحسن الشاذلي هنا يدعو سالك طريقه- حتى يتحصل على المحبة في الله: أن يترك تدبيره إلى تدبير الله، و اختياره سبحانه و تعالى، فهو مدبر الأشياء و كل شيء بمشيئة يقول الشاذلي: " المحبة في الله برفض الشهوات و المشيئات ولن يصل العبد إلى الله و قد بقى معه شهوة من شهواته أو مشيئة من مشيئاته"[5]

---

[1]- مانع حماد المهني، الموسوعة المسيرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، إشراق، الندوة العالمية للطباعة و النشر، دم، ط1، 1420هـ مج1، ص280.

[2]- المقصود بالتدبير هنا النظر في عواقب الأمور و ما سؤول إليه مستقبلا انظر نفسه، ص 280.

[3]- أبو الوفا الغنيمي التفتازني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، المرجع السابق، ص 239-240.

[4]- سورة البقرة، الآية 152.

[5]- أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، مرآة محاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسني، و(نبذة عن نشأة التصوف و الطريقة الشاذلية بالمغرب) دراسة و تح محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن، دم، دط، د ت، ص 241.

و هي طريقة تنسب إلى الحسن الشاذلي و من أبرز تعاليمها القول بإسقاط التدبير و هو الأصل الذي يبقى عليه الطريق كله، و هو المبدأ الذي عمقه ابن عطاء الله و جعله مذهبا كاملا في التصوف.

الأفكار و المعتقدات الطريقة الشاذلية:

تشترك كل الطرق الصوفية في أفكار و معتقدات واحدة، و غن كانت تختلف في أسلوب سلوك المريد أو المالك و طريقة تربيته، و نستطيع أن نجمل أفكار الطريقة الشاذلية في نقاط محددة، مع العلم أن هذه النقاط كما سنرى قد تفسر لدى الصوفية غير التفسير المعهود لدى عامة العلماء و الفقهاء، وهذه النقاط هي:

- التوبة: و هي نقطة إنطلاق المريد أو السالك إلى الله تعالى[1].

- الإخلاص: و ينقسم لديهما إلى قسمين:

1- إخلاص الصادقين: يقصد به لطال الأجر و الثواب.

2- إخلاص الصديقين: هو وجود الحق مقصودا به لا شيء غيره و لا شيء من غيره.[2]

- البنية: و تعد أساس الأعمال و الأخلاق و العبادات فلابد لكل عمل يأتيه الانسان من النية والإخلاص فيها.[3]

- الطريق إلى الله: أن يتبع السنة و الكتاب في أربعة أشياء و هي:

أ- الذكر و بساطة العمل الصالح و تمرثه النور.

---

[1]- عبد الحليم محمود، قضية التصوف، ص 130.

[2]- نفسه، ص 128.

[3]- ابن الصباغ، درة الأسرار، المصدر السابق، ص154.

ب- التفكير و بساطة الصبر و تمرثه العلم.

ج- الفقر و بساطة الشكر، و تمرثه المزيد منه.

د- الحب و بساطة بغض الدنيا و أهلها، و تمرث الوصول بالمحبوب "الله"[1]

- الخلوة: أي اعتزال الناس، فهذا من أسس التربية الصوفية و في الطريقة الشاذلية يدخل المريد الخلوة لمدة ثلاثة أيام قبل سلوك الطريق[2].

- الذكر: و الأصل فيه ذكر الله تعالى، ثم الاوراد و قراءة الأحزاب المختلفة في الليل و النهار، و الذكر المشهور لدى الشاذلية هو ذكر الاسم المفرد الله أو مضمرا (هو).[3]

- الزهد: و للزهد تعاريف متعددة عند الصوفية منها.

* فراغ القلب مما سوى الله، و هذا هو زهد العارفين.

* و هو أيضا الزهد في الحلال و ترك الحرام.[4]

- النفس: ركزت الشاذلية على أحوال للنفس هي:

* النفس مركز الطاعات إن زكت واتقت.

* النفس مركز الشهوات في المخلفات.

* النفس مركز الليل إلى الراحات.

---

[1]- مرجع سابق، ص 132.

[2]- عبد الحليم محمود، قضية التصوف، مرجع سابق، ص 132.

[3]- المرجع نفسه، ص 139.

[4]- خالد بن ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض و نقد مرجع سابق، ص 1906.

* النفس مركز العجز في أداء الواجبات[1]

– الورع: العمل الله و بالله على النية الواضحة و البصيرة الكامنة.

– التوكل: و هو صرف القلب مما سوى الله.

– الرضى: و هو رضى الله عن العبد.

– علم اليقين: هو معرفة الله تعالى معرفة يقينية، و لا يحصل هذا إلا عن طريق الدوق، أو العلم اللدني أو الكشف...إلخ[2].

– المحبة: و هو حب الله لا يشغلك عن حب غيره.[3]

– العبودية: و يقصد بها العبودية إلا لله تعالى.

– الطاعات: و هي المحافظة على الطاعات.

– الجهاد: لابد من المريد جهاد العدو.

– الدنيا: و الدنيا التي لا حساب عليها في الأجل و لا حجاب معها في العاجل هي التي لا إدارة لصاحبها فيها قبل وجودها و لا معها لها مع وجودها. و لا أسف عليها عند فقدها[4]

3 انتشار الطريقة الشاذلية

من المعروف عند اتباع الطريقة أن أبا العباس المرسي هو وارث شيخه الشاذلي في علومه و طريقته الصوفية، فلقد لازمه حوالي أربعة عقود منذ حلوله بساحته في تونس حيث تربى على يديه و نهل من

[1]– عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية و مدارسها، مكتبة مدبولي، 1999، القاهرة، ط1، ص 175.

[2]– القشيري، الرسالة القشيرية، المصدر السابق، ص91.

[3]– عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المرجع السابق، ص 186.

[4]– عبد الحليم محمود، قضية التصوف، المرجع السابق، ص 135.

علومه و صاحبه في أنشطته الاجتماعية و الروحية و الجهادية بمصر و الحجاز و عن طريقه انتشرت بعض كتبه و سائله.[1]

فالنشاط الصوفي الذي أسسه الشاذلي و عمل على ترسيخه لم يتقف بموته للأدوار الهامة التي نهض بها تلميذه المرسي من خلال إلقاء الدروس، و الحث على قراءة الأوراد الصوفية، و التذكير بآداب الطريق، و احتضان المريدين، فالناس ساروا إليه من أقاصي البلاد و أقبلوا مسرعين إليه من كل ناد، فنشأت على يديه الرجال و نصرها و أطهرها بالمقال و الفعال.[2]

و يشير ابن بطوطة أن في القرن الثامن الهجري إلى سيادة الشاذلية في الحواضر المصرية و بواديها على السواء، فلقد حضر بمدرسة تقي الدين السراج قراءة أوراد الشاذلي عامة و حزب البحر منها على الخصوص[3]

فالطريقة الشاذلية إذن كانت منتشرة بمصر في القرن الثامن الهجري، على نطاق واسع يتمثل ذلك في كثرة اتباعها و مرجعية أدبياتها، و سلطة أذكارها و أوردها، و تصدر شيوخها في المجالات و الحقول العلمية و التربوية و التوجيهية.

أما بالنسبة لطريقة الشاذلية بالمغرب آنذاك بحسب الصلاة المشرقية المغربية عامة و المصرية المغربية على الخصوص عرفت انتعاشا و تلاقحا ابتداء من القرن السابع، فامتدت جسور التعاون و التشاور رسميا شعبيا بالتراسل و تبادل الرحلات من أجل طلب العلم و إسناده، و جلب الكتب و السياحة الصوفية و العامة و من كل هذا انتشرت الطريقة الشاذلية بالمغرب فكرا و مبادئ و تراثا، خاصة و أن الكثير من تلاميذه شيخ الطريقة و افدوا على المغرب من تونس او مصر و استقروا به، منهم أبي

[1]- أحمد النادلي الصومعي، المعزي، المصدر السابق، ص294.

[2]- ابن عطاء الله السكندري، مصدر سابق، ص 109.

[3]- رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، دت، ص 42، 69، 71، 293.

الحسن الصقلي و هو من أكبر الصديقين، و عبد الله الجيبي و هو من أكابر الأولياء[1]و على ابن الشيخ نفسه الذي ظهرت ولايته بالمغرب[2] فالطريقة الشاذلية في القرن الثامن كانت غائبة غياب تام في المغرب و ذلك بسبب المرينيين على حسب "أندري جوليان" الذين ضاقوا ذرعا باتساع الحركة الصوفية فيه و انتشار طرقها " فأبدوا على حساب شيوخ التصوف جماعة العلماء الرسميين الذين كانوا يدرسون مذاهب السنة، و إنما يرجع الفضل الأكبر في تعدد المدارس إلى مقاومة إنتشار الصوفية[3]

و لعل أول إشارة لهذه الطريقة بالمغرب نجدها في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عباد الرندي، (ت 792) إذ يشار إلى أنه من جملة ما أخذه عن أبي العباس أحمد ابن عاشر السلوي (ت765) مبادئ الشاذلية بجانب ما كان يتميز به سابقا من إتقانه للعلوم الشرعية و علوم الأحوال و المقامات و الغالب أن الطريقة منذ النصف الثاني من القرن الثامن الهجري أصبح لها حضور بالمغرب على الأقل لدى الفقهاء و المتصوفة لانتشار كتب مر يديها في مجالسهم و حلقاتهم الدراسية و شرح ابن عباد للحكم العطائية ثم إستجابة لرغبة بعض تلاميذه.

كما كان لي ابن عباد الفضل في نشر الطريقة في المغرب و تقديم تراثها و التعريف بأعلامها، ومناقشة أفكارها، و إثبات أسانيدها في التبرك و الإدارة و الت..... و إبراز أهمية الشاذلية و إزاح الغموض عليها، و فتح الباب على مصراعيها لولوج المتصوفة إلى الفكر الشاذلي حتى قبل "مثل ابن عباد في تقريب الشاذلية كإبن رشد في تقريب المالكية" [4]

[1]- ابن عطاء السكندري، لطائف المنن، مصدر سابق، 103.

[2]- ابن الصباغ، درة الأسرار، المصدر السابق، ص49.

[3]- شارل أندري جولين، تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، 1978، د ط، ج2، ص252.

[4]- محمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بن مرين، كلية الآداب، الرباط، 1979، ص 138.

و بحلول القرن التاسع الهجري اضحت الطريقة الشاذلية أكثر انتشارا بالمغرب في لأوساط الصوفية، و حصورها واكب النهضة الصوفية التي رصدها الكثير من الباحثين، بحيث أخذوها منها حاتم احتذاؤه و النسج على منواله، و من هنا اعتبر أن غالب الطرق المشهورة ترجع إليها[1]

إضافة إلى المغرب و مصرفي إنتشار الطريقة الشاذلية و كحوف و كثرة أتباعها فبلاد السامية كذلك كان لها الحظ في هذه الطريقة بحكم أن أبي الحسن الشاذلي كانت له سياحة إلى العراق من أجل طلب و بحث عن القطب فالتقى بأبو الفتح هناك و قال له أن القطب ليس في العراق و إنما في بلدك.[2]

فزار أبي الحسن الشاذلي الشام و الحجاز لنفس الهدف و القطب: فالطريقة الشاذلية لم تظهر إلا في العصور المتأخرة في بلاد الشامية و لم تشتهر من هذه الطرق إلا الطريقة اليشطرية و الهاشمية.

بحيث كان لعلي بن أحمد المغربي اليشرطي الفضل الكبير في نشر الطريقة الشاذلية في بلاد الشام و قام ببناء الزوايا لتعليم المريدين و اتباع هذه الطريقة .

إضافة إلى محمد الهاشمي الذي انتشرت الشاذلية على يده باسم الطريقة الدرقاوية الهاشمية، في جميع البلاد الشامية و غيرها.[3]

[1]- ابن مخلوف قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ /2003م، ص 187.

[2]- خالد ناصر العتيبي، طريقة الشاذلية عرض و نقد، مرجع السابق، ص145.

[3]- المرجع نفسه، ص 497.

المبحث الثاني: مبادئ الطريقة الشاذلية و أسسها

مؤسس طريقة أبي الحسن الشاذلي لم يكن شديد الحرص على تأسيس طريقة يستقطب فيها الاتباع والمردين، بل اكتفي بوضعه الإطار التربوي الصالح الذي قد يتسع للجميع دون ترغيب أو إكراه، فلقد عرف عنه قوله لمر يديه: "اصحبوني و لا امنعكم أن تصبحوا غيري، فإن وجدتم منهلا اغدب من هذا المنهل فردوا"[1]

و تقوم الشاذلية على ركيزتين مهمتين و هما العلم و العمل. فأقوال الشاذلي ووصاياه تتمحور حول هذين الأساسيين استنادا إلى الحديث النبوي "من عمل بما عمل أورثه الله علم ما لم يعلم"، و العلوم التي كانت الطريقة تحتفل بها و تحث عنها هي التوحيد بالتفسير و الحديث و الفقه و الأحوال و المنازلات.[2]

و هكذا حرص الشيخ نفسه من خلال تراثه- على رسم معالم الطريقة و تحديد مبانيها و مبادئها و آدابها، ووضع حدودها و من أهمها:

- تقوى الله في الأقوال و الأفعال بالرجوع إليه في السراء و الضراء و الرضى بقضائه و قدره. و لا يتأتي هذا الأمر إلا بالأغراض عن الدنيا و البعد عن الخلق فالصوفي من لا يلتفت إلى الخلق [3]. بل ينصح الشيخ بالهروب من خير الناس قبل الهروب ، و هو حث على التعلق بالله و اللجوء إليه في كل الأحوال، و إلا فإن الشيخ كان دائم السعي في نفع الناس و قضاء مصالحهم.

[1]- ابن عطاء السكندري، لطائف المنن، المصدر السابق، ص 149.

[2]- عبد الوهاب الشعراني، طبقات الكبرى، مصر، دت، ص300.

[3]- بن العباد المحلي الشافعي، المفاخر العلية، المرجع السابق، ص150.

– إلتزام الكتاب و السنة ما يقدم المريد عليه، فأي تصرف يبدو مناقضا لهذين الأصلين يجب إبعاده. يقول الشاذلي: " إذا عارض كشفك الكتاب و السنة فتمسك بالكتاب و السنة و دع الكشف.[1]

– الأخذ بالوسطية في الحياة الخاصة و العامة بألا يسرف المريد في ترك الدنيا و مظاهرها، فيتقيد مثلا بزي خشن مرقع يبرز الانتماء و الفقر[2]، أو يضيق على نفسه بالامتناع عن متع الحياة و مباهجها في اللباس و الغذاء، [3] فمن آداب الشاذلية الإعراض عن لبس الزي و المرقعات، و عدم هجران مباهج الحياة، إلتزاما بالشعرية، فلا غرابة إذا كان الدخول في هذه لطريقة مشروطا بالتبحر في علوم الشريعة، فالمريد الغني إذا أراد الدخول في الطريقة لا يقال له تخل عن الدنيا و انقطع عنها أولا[4].

– الإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فالمواظبة على التصلبات تقوم مقام الشيخ الواصل في التسليك. [5]

– لزوم الجماعة و يقصد به الشيخ أمرين أولهما التمسك بجماعة المومنين و إن كانوا عصاة فاسقين، و ثانيهما المواظبة على حضور الصلوات الخمس في الجماعة كما السلف.[6]

نبذ التواكل بالحث على العمل و الاجتهاد و المثابرة، فالمريد في هذه الطريقة يبقى على حالته في المجتمع يحترف الصناعة و يشتغل بالتجارة ثم يشارك اتباع الطريق مجالس الذكر و العلم، و انسجاما مع هذا النهي المريد عن سؤال الناس ولولاة الأمور.

---

[1]– عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ص 297.

[2]– المصدر نفسه، ص299.

[3]– ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، مصدر سابق، ص 207.

[4]– المصدر نفسه، ص 221.

[5]– أحمد العباد الشافعي، المفاخر العلية ، المرجع السابق، ص 152.

[6]– المرجع نفسه، ص 58.

1-2 فروع الطريقة الشاذلية و أهم أعلامها

انتشرت الطريقة الشاذلية في البلاد الاسلامية ما بين مصر، و المغرب و الشام و غيرها، و يرجع الفضل لأتباعها الذين كان لهم دور كبير في نشر مبادئها و تعاليمها و قد تفرغت طريقة الشاذولية في هذه البلدان إلى عدة فروع و نسبت إليها و أهم هذه الفروع نذكر منها:

1-3 الطريقة الوفائية:

و هي تنتسب إلى محمد وفا[1] الذي أخذ الطريقة الشاذلية عن داود بن ماخلا ثم توجه إلى إخميم[2]، فتزوج بها و أنشأ بها زاوية كبيرة، و وفدت عليها الناس أفواجا، ثم سار إلى مصر ، و اشتغل بالعبادة، و طار من القاهرة، و مات بها سنة 725هـ، ثم ورثها بعده ولده على بن وفا و أحمد بن وفا، و تعتبر هذه الطريقة أول طريقة شاذلية تنتقل رئاستها في بيت مؤسسها بحيث بقيت محصورة في بيت مؤسس الطريقة و من الملاحظ أن الطريقة لم يكن لها مريدين يعتمون بنشرها و لم تتمكن من المجتمع المصري.[3]

1-4 الطريقة العروضية:

نسبة إلى أحمد بن محمد بن عروس الشريف القرشي، توفي بتونس سنة 864هـ، و انتقلت طريقته إلى مصر، و طريقته مسجلة في المجلس الأعلى بمصر. [4]

---

[1]- هو محمد وفا بن محمد النجم بن محمد السكندري الشاذلي، ولد بمصر مغربي الأصل ، مالكي المذهب، أنشأ قصائدها على طريقة ابن الفارض توفي سنة، 765هـ انظر جامع الكرامات العلية، ص 124.

[2]- أخميم بلد قديم على شاطئ النيل في الصعيد. انظر معجم البلدان ، ج1، ص 125.

[3]- خالد ناصر العتبي، الطريقة الشاذلية عرض و نقد، المرجع السابق، ص 474.

[4]- الحسن الكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية المسمى جامع الكرامات لعلية في طبقات السادة الشاذلية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426 هـ /2005، ص100.

و هي إحدى الطرق التي تفرعت عن الطريقة الشاذلية، انتشرت انتشارا واسعا في العالم الإسلامي عامة و مصر خاصة، فقد ساهمت في تثبيت الإيمان في نفوس الناس، و دفعتهم إلى السعي لتحرير أرضهم من المحتلين.

كما كان لها أثر كبير في غرس أفكار للناس و إخراجهم من الظلمات، لأن من أهم ما تقوم عليه الطرق الصوفية تربية النفس و تثبيت عقيدتهم، فقد تركت نلك الحركات الصوفية أثر كبير منذ نشأتها[1].

1-5 الطريقة العفيفة:

تنسب لعبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي المرزوقي الشاذلي، ولد يمنية عفيف إحدى القرى بمصر ، ثم نزل القاهرة و تعلم بها، و أسس طريقته على مبادئ الشاذلية و أسسها، توفي عام 1172هـ و دفن بالقاهرة، و قد عمل له أتباعه مولد استمر إلى هذا العصر.[2]

1-6 الطريقة الجوهرية:

نسبة إلى أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الخالدي الشاذلي،[3] توفي سنة 1182 دفن بالقاهرة و طريقته مسجل في المجلس الصوفي الأعلى بمصر.[4]

[1]- محمد أيمن الجمال، أوراد الطريقة العروسة في ميزان الكتاب و السنة، جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، ليبيا، 2008، 05.

[2]- خالد ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض و نقد، المرجع نفسه، ص 479.

[3]- الحسن الكوهن فاسي جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، المصدر السابق، ص 152.

[4]- المصدر نفسه، ص 152.

1-7 الطريقة الادريسية:

تنسب الطريقة الادريسية إلى أحمد ادريس الحسني، نشأ بالمغرب حيث تعلم ويد عون أن الخضر هو الذي لقنه الطريقة الشاذلية، قال أحمد بن ادريس: " اجتمعت بالنبي صلى الله عليه و سلم اجتماعا صوريا، و معه الخضر فلقنني الطريقة الشاذلية بحضرته" [1]، ثم إنه تنقل في البلاد حتى دخل مصر و دخل بالأزهر، ثم رحل إلى مكة، و مكث فيها عدة أعوام ثم توجه إلى اليمن و بها توفي عام 1253هـ بعد أن خلق العديد من الكتب و الأفكار التي ما زالت يتبعها العديد من أتباعه و مريديه، و قد قامت لأحفاده دولة في تهامة و عسير و استمرت من عام 1308هـ إلى 1351هـ[2]

1-8 الطريقة المدنية:

و هي نسبة محمد حسن ظافر المدني، أصله من المدينة المنورة، سافر منها إلى المغرب و تتلمذ على العربي الدرقاوي و أخذ عنه الطريقة الشاذلية ثم استقر بليبيا، و توفي بها سنة 1263هـ حيث ضريحة و زواتنية التي تعرف بالزاونة المدينة[3].

و خلفه بعده ابنه محمد ظافر المدني، المولود بليبيا عام 1244هـ ثم ارتحل إلى مدينة تونس لتحصيل العلوم في عام 1259، ثم انتقل إلى بلاد و دخل القاهرة و الاسكندرية و المدينة المنورة و طرابلس، ثم رحل إلى اسطنبول، و استقر بها و بلى زاوية للطريقة المدنية الشاذلية، و بقي بإسطنبول، حتى وفاته عام 1321هـ، و له كتب منها: النور الساطع والبرهان القاطع، واقرب الوسائل لإدراك معاني منتخبات الرسائل، و الطريقة الشاذلية اليوم مسجلة في المجلس الصوفي الأعلى بمصر[4]

[1] – محي الدين الطعمي، طبقات الشاذلية الكبرى، دار الجبل ط1، 1416 هـ ، ص 37.

[2] – محمود بلشاكر ، التاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي، د م، ط3، 1407هـ، ص 296.

[3] – عبد القادر زكي، النوحة العلية في أوراد الشاذلية، مرجع السابق ص 236– 238.

[4] – خالد العتيبي، مرجع سابق، ص 478

1-9 الطريقة القاوقجية:

تنتسب إلى محمد أبي المحاسن ابن خليل بن ابراهيم القاوقجي، يتصل نسبه بعبد السلام بن مشيش الشيخ الشاذلي، ولد بطرابلس الشام عام 1224هـ و ... .إلى مصر سنة 1239هـ و تعلم بالأزهر و أقام بها أكثر من 27 سن، ثم رجع إلى طرابلس الشام، و عنه اشتهرت الشاذلية، وله مؤلفات كثيرة منها: ربيع الحنان في تفسير القرآن، و شوارق الأنوار الجلية في أسانيد الشاذلية و قد توفي بمكة عام 1305هـ [1].

و بعد موته انتقل محمد رضا إلى مصر و كون بها الطريقة القاوقجية الشاذلية، ثم حلفه تلميذه محمد سعد بدران الشيخ الطريقة الشاذلية القاوقجية بالديار المصرية.

1-10 الطريقة العزمية

تنتسب إلى محمد ماضي أبو العزائم[2]، ولد بمدينة رشيد بالديار المصرية عام 1286، ثن انتقل به والده إلى القاهرة، و لما تخرج من مدرسة دار العلوم عمل مدرسا في مدارس الحكومة في جنوب مصر، وسافر السودان، و مكث بها عدة سنوات حتى اخرج منها سنة 1333هـ فعاد إلى مصر، و قد أعلن تأسيس طريقته سنة 1311 لما كان في جنوب مصر، و أطلق على جماعته اسم (جماعة آل العزائم)، و انتشرت أولا في جنوب مصر، ثم في السودان[3]، لما كان مقيما بها، و لما نفي منها عام 1333 استقر بمصر، ثم أرسل إلى شيخ مشايخ طريقة صوفية باسم العرضية الشاذلية، و قام بإصدار عدة مجلات منها مجلة (الفاتح) من عام 1333 حتى عام 1338، ثم أصدر مجلة (المدينة المنورة) و

[1]- محمد درنيقة ، الطريقة الشاذلية و أعلامها، المؤسسة الجامعية، ط1، 1410هـ، د م، ص 158.

[2]- أبو العزائم

[3]- و مراكزها في السودان في الخرطوم، بورسوادل، وولاية نهر نيل

التي بدأ صدورها عام 1338، و استمر في دعوته لطريقته العزمية حتى توفي عام 1356هـ[1] ثم خلفه ابنه أحمد ماضي أبو العزائم.

11-1 الطريقة الحامدية:

تنتسب الطريقة الحامدية إلى سلامة بن حسن بن حامد الراضي [2] ،رحل مع عائلته من الحجاز إلى مصر وتلقى علومه بالقاهرة، و سلك طريقة التصوف الشاذلية منذ صغره على يد شيخه مرزوق المالكي.

و في سنة 1345هـ قرر المجلس الصوفي الأعلى الاعتراف بالطريقة الحامدية و بشيخها سلامة حسن الراضي، و على أثر هذا التعيين توسعت الطريقة منذ ذلك الوقت و انتشرت، و قد قامت لهم محاضرات الصوفية في المساجد المصرية و قام ببناء الزوايا و المساجد التابعة للطريقة بالقاهرة و الإسكندرية و غيرها ووضع لها قانونا تسير عليه طريقة مكون من 328 مادة يجب على مريد الالتزام به. و من المواد هذا القانون: مادة (44): "يجب على التلميذ ألا ينازع شيخه، و لا يطلب منه دليلا على أمر ما به أو فعله، فإن الأشياخ أمناء الله".

و المادة(45): " من اعترض على شيخه فقد نفض عهده و انقطع عن الشيخ و لو كان ملازما للشيخ، و انسد عنه باب المدد."[3]

[1]- محمد زكي ابراهيم، أبجدية التصوف الاسلامي.

[2]- هو أبو حامد سلامة بن حسين بن حامد الراضي، يصلون نسبة بأبوين شرقيين، ولد سنة 1284هـ ببولاق، انظر خالد بن ناصر العتيبي الطريقة الشاذلية عرض و نقد ص 386.

[3]- خالد بن ناصر العتيبي، طريقة الشاذلية عرض و نقد ، المرجع نفسه، ص480.

1-12 الطريقة الفيضية:

و هي تنتسب إلى محمود أبي الفيض المتوفي، جاء في ترجمته: حامل لواء الشاذلية في عصره، صنف التصانيف القوية في طريق القوم: جمهرة الأولياء و التمكين في شرح منازل السائرين، و المدخل إلى التصوف الاسلامي و انشاء الطريقة الفيضية.[1]

1-13 الطريقة المحمدية:

تنتسب إلى أبي البركات محمد زكي ابراهيم، ولد سنة 1335هـ بالقاهرة و تعلم بالأزهر و أخذ طريقته الشاذلية عن والده، و أسس الطريقة الصوفية الشاذلية عرفت باسم الطريقة المحمدية، أو العشيرة المحمدية، و تعتبر طريقته من أنشط الطرق الشاذلية في مصر، بل في العالم الاسلامي، و لها دور بارز في دعوة المنظمة للطريقة الشاذلية في كافة المجالات.[2]

1-14 الطريقة الجازولية:

مؤسسها جابر حسين أحمد الجازولي أنشأ الطريقة عام 1369هـ و قام على نشرها في مصر، و توفي عام 1413هـ، و خلفه ابنه سالم، الذي قام بتسجيل الطريقة الجازولية بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية في 1415هـ و للطريقة أحزاب يحافظ عليها أتباع منها: حزب النور و المؤمن و الفتح و النصر، و قد أنشأ شيخ الطريقة الحالي سالم بن جابر الجازولي موقعا على الأنترنت للتعريف بطريقه.

- و هناك طرق صغيرة ليس لها انتشار و لا أثر في التصوف الشاذلي المصري، لكن ذكرها البعض مثل السلامة، الطريقة العيسوية، التهامية و الطريقة الحندوشية، الطريقة الجهافية، الطريقة الهاشمية[3].

---

[1]- خالد بن ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض و نقد، المرجع نفسه، ص 480.

[2]- المرجع نفسه، ص480.

[3]- خالد بن ناصر العتيبي، طريقة الشاذلية، عرض و نقد مرجع نفسه، ص181.

– بالإضافة إلى فروع طريقة الشاذلية التي ظهرت في مصر بفضل التابعين و المريدين، نجد كذلك فروعها موجودة في كل من المغرب و تونس بحكم أن الشاذلي أن في المغرب الأقصى و عاش أغلب حياته في تونس، فهذه السنين التي قضاها في تونس و المغرب كفيلة بوجود مريدين له ينشرون طريقته و يتبعون منهجه[1]

المبحث الثالث: نقد الطريقة الشاذلية:

و بهذه الشواهد الكثيرة يتجلى الإيمان بوحدة الوجود، و يتبين بطلان إدعاء الباحثين أن الشاذلي و أتباعه كانوا أصحاب تصوف معتدل، أو تصوف سني، قائم – يزعمهم– على ملازمة العبادات الشرعية و التحلي بالمكارم الخلقية، و الزهد في الحياة الدنيوية.

و في هذا يقول أحد الباحثين : فلست أجد في قول الشاذلي و مأثوراته جميعا سواء منها الأذكار، أو الأوراد أو الأحزاب، عبارة، و لا جملة تدل على أنه كان يذهب مذهب القائلين بوحدة الوجود[2].

و يقول باحث آخر : كان التصوف الشاذلي و المرسي و ابن عطاء الله. و هم أركان مدرسة الشاذلية– مبتعدا عن تيار المدرسة ابن العربي و مذهبها في وحدة الوجود ، فلم يكن واحد منهم قائلا بهذا المذهب.

فهذا الزعم ترده أقوال الشاذلية، و ينقصه الفهم الصحيح لحقيقة التصوف، فالتصوف– كله– ليس فيه اعتدال، و لا اتباع للسنة، بل هو مبني على الغلو و البدعة، و لو أن صوفيا لزم السنة بحق لقادته السنة إلى الخروج عن التصوف، و البراءة منه و من أهله[3].

---

[1]– خالد بن ناصر العتيبي، طريقة الشاذلية، عرض و نقد ، ص 482.

[2]– أحمد بن عبد العزيز القصير، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية– الرياض، ط1، 1424هـ/2003م، ص201.

[3]– المرجع نفسه، ص 201.

وقع الشاذلية في الشرك الأكبر فالشاذلية له قبر يعبدونه من دون الله تعالى، و لهم أدعية يتوسلون فيها بغير الله تعالى، و منها أسماء أعجمية قد تكون أسماءللجن، و منهم: عبد الوهاب الشعراني (ت 707هـ) و يوسف النبهاني (ت 1350) ، اللذان صرحا بالشرك الأكبر في كتبهما، و للشاذلي شعر و نشر فيه متشابهات و عبارات يتكلف له في الاعتذار عنها، كما قال الذهبي، أما ابن عطاء فقد جاء في الحكم ما يثبت قوله بوحدة الوجود، و هذا ما أشار إليه شرائحها، كما قال بالأنوار كثيرا[1]، التيهي الفلسفة الاشراقية، و اعتقاد الشاذلية الظاهر على مذهب الأشعرية الكلابية، و يدعون أن الأولياء يعلمون الغيب، كما زعم شيخهم أن حزبه الكبير كتب بإذن من الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، كما يدعون مثل كل الصوفية رؤية الله تعالى في الدنيا، و الحقيقة المحمدية و النور المحمدي، و يحثون على اللباس الحسن و ترك المرقعات.[2]

المبحث الرابع: دور المغاربة في المشرق:

عرفت البلاد المصرية دخول عدد معتبر من المتصوفة المغاربة بمختلف اتجاهاتهم و ميولهم و تبعا لما تعرضوا له من مضايقات تحد من انشطتهم و ممارستهم، فأثروا الإقامة بالمشرق، بما وفر لهم من خلوة و انقطاع و تعبد، و مجاورة للحرم المكي و المدني و القدس لشريف، و مارسوا أعمالهم الخلقية في التعبد و انتظموا فيها عرف بالتيارات بالصوفية.

فمدينة الإسكندرية تعد مركز للتصوف بسبب تواجد ممثلي أهم الطرق بالمشرق و المغرب من رفاعية و قادرية، و حتى من تلامذة أبي يعزى (ت572هـ/1177م) و ابن العريف (ت536هـ/1141م) وتوفرها على عدد هائل من الحانقات و الزوايا و توفرها على جو روحي متميز، و هو الأهم بالنسبة

[1]- عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1426هـ /2005م، ص87.

[2]- المرجع نفسه، ص88.

للمتصوفين المغاربة فبحكم موقعها الجغرافي سمح لها بتوثيق أواصر العلاقات بينها و بين المغرب الاسلامي، باعتبارها المحطة الأولى لرحلة المغاربة و اتصالهم بالشرق من حجاج و علماء و تجار.[1]

و لعل التجربة الصوفية في بعد زوال الخلافة الفاطمية منها، أل إلى الاستنجاد بالصوفية أكثر من موقع إن في لجهاد ضد الصليبين أو لغرض التربية الروحية فأصبح بذلك الصوفي شريكا سياسيا، بإرادته أو بغيرها يبرر عملية الإصلاح الاجتماعي و الديني، لذلك فهو يحظى بتقدير السلطة السياسية، التي شملته برعايتها، و أقامت له، الخانقاه و هو المركز الذي يتجمع الصوفية فيه.

فكان من بينهم أبو الحسن الشاذلي (565ه / 1258م) تلقى مبادئ التعليم الاولى بتونس، ثم شد الرحال للمشرق للحج سنة (615ه/ 1218م) و الثانية دخل فيها إلى العراق و هناك التقى بالعلماء و المتصوفة، و رجع إلى المغرب و التقى بشيخه و أخذ عنه حب الله و الفناء. و قد تأثر بالمتصوف علي بن عبد الله بن خرازهم بالمغرب و لبس الغرقة على يديه.[2]

فمن واجب المتصوفة المغاربة تجديد أخلاق العامة، بالموازاة مع إنشاء الأيوبين للمدارس و الخوانق وإجراء الأرزاق عليها و كذا جعل الأوقاف عليها ووضعها تحت تصرفهم لغرض التدريس و التربية، فهذا عبد الرحيم القثاني في مدينة قنا و ابو الحسن الشاذلي يقيم بأحد أبراج الإسكندرية و كان أغلب فقهاء و محدثين يشتغلون بالتدريس و التحفيظ، فتوسع نفوذهم حتى عرفوا بالصلحاء.[3]

كما كانت حاجة الدولة لشحذ همم المقاتلين من عناصر الجيش النظامية و تمنين علاقتها بالمرابطين، لمواجهة الأخطار التي تحدق بالمسلمين في مصر بسبب هجوم المغول و التتار و الصليبين و المبشرين[4]

[1]- عاشور منصورية، المغاربة في البلاد المصرية،(ق4 – 9ه /10- 15م) مذكرة لنسل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي، جامعة باتنة1، 2018- 2019م ، ص 257.

[2]- المرجع نفسه، ص 258-266.

[3]- ابن الزيات ، التشوف، المصدر السابق، ص ص 270- 271.

[4]- سعيد عبد الفتاح عاشور، السيد أحمد البدويو شيخ و طريقة، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، 1966، ص 35.

فكانت حاجتهم كبيرة لجهد المتصوفة المغاربة لإزالة التفرقة بين الفقهاء و الأخلاقيين و التفرقة بين المقاتلين و المجاهدين، و تجد الإشارة هنا إلى أبا الحسن الشاذلي و أتباعه بمصر غادروها للمشاركة في صد الهجوم الصليبي في حملته السابعة (649هـ/ 1248م) و هو كفيف يعلي الهمم و يشارك سلاطين بحث العامة على وحدة الصف الداخلي لمجابهة العدو الخارجي.

كما شارك العديد من المغاربة في الجهاد كما أسلفا و استحضار ترجربة المرابطين كما في سيرة فقيه الأندلس أبي بكر الطرطوشي نويل الإسكندرية و محي علومها محارب الإبداع بكتابه "كتاب البدع) .

كما حاربوا "الحكمة العرفانية" و "التصوف الفرداني" الذي تزعمه محي الدين عزبي (ت 640هـ/ 1243م) و عبد الحق بن سبعين (ت609هـ/ 1213م) [1]

كانت قدرة هؤلاء المتصوفة المغربية قوية للتصدي للدعوات التبشيرية التي كان يقوم بها الدعاة المسيحيون بمناطق التماس مع الإمارات الصليبية .

أو في الصعيد: فقد توالى الاستاذ أحمد بدوي في طنطا و الأستاذ عبد الرحيم القنائي في منطقة قنا تجديد الإيمان في قلوب من اضلتهم هذه الدعوات التنصيرية و أشرفوا على تكوين ثلة من الرجال انتشروا في البلاد يردون الناس إلى أصول الدين الحنيف. فهذا أبو الحجاج الأقصري تلميذ عبد الرحيم القنائي يعيد أهل الأقصر إلى الاسلام بعد أن انسلخوا عنه لسنوات عدة.

كما اجتهد هؤلاء المجدودن في أن ينزعوا من قلوب عامة المصريين الأثار العقدية التي تركها في نفوسهم المذهب الشيعي و ينزرعوا بدلها مجلة المذهب السني و يرسخوا العمل بالفقه المالكي بين بعضهم[2]

[1]- هو أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بم محمد بن سبعين المرسي سكن بجاية مدة .

[2]- عاشور منصورية، المغاربة في البلاد المصرية (ق4. 09/ 10- 15م) مرجع سابق، ص 280.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة و ما ذكرناه في موضوعنا و ما يحيط من خلفيات نتوصل إلى نتائج مثمرة مفادها أن:

ظهر التصوف في العالم الإسلامي و انتشر شرقا و مغربا كنزاعات فردية تدعو إلى الزهد و العبادة.

ومن العوامل المساعدة على نشأة التصوف بالغرب الإسلامي تفاقم الظروف و ظهور الأزمات السياسية و الاجتماعية و كانت وراء انتشار المتصوفة و كتاب إحياء لأبو حامد الغزالي.

دور الشاذلي في التصوف في المغرب من خلال رحلاته التي قام بها مما جعله يتأثر بتاريخه و أخذ عنهم وقام بتأسيس الطريقة الشاذلية.

أسباب و عوامل انتقال التصوف إلى المشرق و ارتباط المغرب بالمشرق ثقافيا، و انتظام الرحلة العلميةله و لمصر خصوصا و كانت جموع المغاربة مستمرة الوفود على مصر كما ارتبط التواجد بها بالعامل الديني أداء مناسك الحج، اعتبارا من أن أرض مصر منطقة عبور جغرافي كبير من الإسكندرية ميداب ثم أراضي الحجاز.

دور الشاذلية في تنقل التصوف إلى المشرق من خلال تأسيس الطرق و فروع الشاذلية و انتشارها.

تأثير التصوف المغربي في المشرق من طرف أبي الحسن الشاذلي كان له أثر كبير و بصمة خاصة في مصر.

انتشار التصوف المغربي في المشرق بسبب هجوم المغول و التتار و الصليبين فكانت حاجتهم كبيرة لجهد المتصوفة المغاربة هذا كان سبب الذي أدى إلى انتشار التصوف المغربي من خلال التدريس و كانوا بحاجة لتربية روحية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ- القرآن الكريم.

ب- المصادر:

1- أبو القاسم عبد الله بن هوازن القشيري النيسابوري الشافعي، الرسالة القشيرية، تح عبد الحليم محمود و محمد الشريف، دار المعارف للطباعة و النشر، القاهرة، 1119.

2- أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف(ت 380): أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ /1993م.

3- أبو الحسن الشاذلي: رسالة الأمين للوصول لرب العالمين، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الحقيقة في البحث العلمي، مصر، القاهرة، ط1، 1430هـ /2008م.

4- ابن الزيات، التصوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 617هـ - 1220م ، ط 2.

5- ابن الصباغ الحميري، درة الأبرار و تحفة الأسرار في أقوال و أفعال و أحوال و مقامات نسب الكرامات و أذكر و دعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي، الناشر لمكتبة الأزهرية للتراث.

6- أحمد النادلي الصومعي، تح: علي الحاوي، الرباط، 1996،

7- أحمد التقشيندي الخالدي، جامع الأصول في الأول الطرق الصوفية، تح: أديب نصر الله مؤسسة الأنشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

8- ابن عطاء السكندري، لطائف المنن، تح عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2006.

9- أبي الحامد محمد الغزالي، الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، تحو تق: لوليان غوتية، المكتبة الثقافية، طرابلس، لبنان، ط1، 1418هـ- 1997م.

10- ابن مريم البستان ، في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/ 1908م.

11- الحسن الكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية المسمى جامع الكرامات لعلية في طبقات السادة الشاذلية، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426 هـ /2005

12- الهوجويري، كشف المحجوب ، تر: إسعاد عبد الهادي قنديل، مكتبة الاسكندرية النهضة العربية، بيروت، دط، 1980.

13- للحافظ أبي نعيم الأصيهاني، تهذيب حلية الأولياء و طبقات الأولياء،تح: صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي، ط1، بيروت، 1419هـ/1998،ج1.

14- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت 911هـ) ، تأييد الحقيقة العليا و تسييد الطريقة الشاذلية، تح: عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

15- جمال الدين، ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار القلم، بيروت، د ط،1403.

16- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: نصير مروة، حسين قيسي، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، ط2، 1998م

17- زين الاسلام عبد الكريم القشيري، ترتيب السلوك في طريق الله تعالى تق و تح: ابراهيم بسيوني، محمد أحمد غانم، د،د،د،م،د،ت،د،ط.

18- زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، طبقات الصوفية الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح محمد أديب أنجاد، ج1، دار صادر، بيروت.

19- حاجي خليفة، كشفه الظنون عن أسماء الكتب و الفنون دار لحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1.

20- محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، ضبطه و صححه ووضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بروت، لبنان، ط1، 1420هـ ت 1999م، مج1، ج1.

21- محي الدين الطعمي، طبقات الشاذلية الكبرى، دار الجبل، ط1، 1416هـ.

22- ابن خلدون، ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، تح، خليل شحاة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1421/ 2001م.

23- عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ت. ق و تح عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د ت.

24- عبد الله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية ، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ط1.

25- عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني (ن561هـ)، الفنية لطالبي طريق الحق عز و جل في الأخلاق و التصوف و الآداب الإسلامية، وضع أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بريوت، ط1، 1417هـ – 1997م.

26- عبد القادر الجيلاني (651، 470) ، فتوح الغيب، دار المصطفى الباجي، مصر، ط2، 1392،هـ - 1973م.

27- عبد الوهاب الشعراني، طبقات الكبرى،تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ .

ج- المراجع

1- أبو كف أحمد، أعلام التصوف الإسلامي، دار التعاون للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 2002م.

2- أبو الوفا الغنيمي التفتازني، مدخل إلى التصوف الاسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط3، 1979م.

3- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر، إدارة ترجمان السنة، د.م، ط1، 1986.

4- أحمد بن محمد بن العباد المحلي الشافعي (ت1153) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، مكتبة الأزهرية، القاهرة، د ط، 2004.

5- أحمد زروق، قواعد التصوف، ظ. ط. تع: محمود بيروني، دار بيروني، سوريا، دمشق ، ط 1، 2004/1424 م.

6- أحمد بن عبد العزيز القصير، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط1، 1424هـ/2003م.

7- ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

8- أحمد التوفيق "التصوف بالمغرب" ، معلمة المغرب، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة، ج7، 1994.

9- ابن مخلوف قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ /2003م.

8- ابن عطاء الله السكندري ، التنوير في اسقاط التدبير : محمد عبد الرحمن الشاغول ، دار السلام الحديثة القاهرة ط1 ،2007، ص09

9- بن قاسم مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج1 ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1434هـ /2003

10- بوداوود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنيين السابع و التاسع، وهران، دار العرب للنشر و التوزيع 2003.

11- جمال الدين الشيال: أعلام الاسكندرية في العصر الاسلامي، مكتبة الثقافة العربية للإسكندرية، ط1، 1421هـ 2001

12- حامد صقر، نور التحقيق، مطبعة دار التأليف، مصر، 1469هـ .

13- حسن جلاب، الدولة المرابطية، قضايا و ظواهر، المطبعة و الوراقة الوطنية، ط1، مراكش، 1416هـ/1995م.

14- حسن جلاب، بحوث في التصوف المغربي، المطبعة و الوراقة الوطنية، ط1، مراكش، 1416هـ /1995م.

15- حميدي خميسي، التصوف الفلسفي في المغرب الاسلامي الوسيط اتجاهاته و مدارسه، أعلامه، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

16- مأمون الغريب، أبو الحسن الشاذلي حياته، تصوفه، دار الغريب للطباعة و النشر، القاهرة، دط، 2000.

17- محمد أحمد درنيقة ، الطريقة الشاذلية و أعلامها، المؤسسة الجامعية، ط1، 1410هـ، د م.

18- محمد زكي ابراهيم، أبجدية التصوف الاسلامي، مكتبة الأداب، 1995.

19- محمود بلشاكر ، التاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي، د م، ط3، 1407هـ.

20- محمد أيمن الجمال، أوراد الطريقة العروسة في ميزان الكتاب و السنة، جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، ليبيا، 2008.

21- محمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بن مرين، كلية الآداب، الرباط، 1979.

22- منال عبد المنعم جاد الله، أثر الطريقة الشاذلية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر و المغرب، دكتوراه في الأدب، جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، 1990.

23- مقداد يالجن، فلسفة الحياة الروحية، ط1 ، د م ، د ت.

24- ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق، التصوف دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1984.

25- منال عبد المنعم جاد الله، أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية.

26- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

27- عبد القادر زكي، النفحة العلية في أوراد الشاذلية، مطبعة النيل، ط1، د م، 1321هـ .

28- عبد القادر عيسى حقائق التصوف دار العرفان، حلف، سوريا، سوريا، ط 2، 1961.

29- عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، المسيلة، ط1، 1427هـ.

30- عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و آثارها، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، الرياض، ط1، 1426هـ /2005م.

31- عمر فروج، التصوف في الإسلام، مكتبة منهمي، بيروت، ط1، 1422هـ /1947.

32- عبد الرحمن تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر حول التصوف و التحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدار، الطبعة العربية غرداية، 2008، ع1، ج2.

33- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ج2.

34- عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية الحديثة و إمامها أبو الحسن الشاذلي، دار النصر للطباعة، القاهرة، د ط، د ت.

35- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية و مدارسها، مكتبة مدبولي، 1999، القاهرة، ط1.

36- عبد العزيز الشهبي، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة الجزائر، ط1، 1434هـ/2013.

37- عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها و نظمها و روادها، دار المعارف، دم، دت، ط5.

38- فيلالي مختاري الطاهر، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني باتنة، الجزائر، دار الفن الغرافيكي، د ت، ط1،

39- صهيب سهران، مقدمة التصوف، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1989م.

40- شارل أندري جولين، تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، 1978، د ط، ج2.

د- المعاجم و الموسوعات

1- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستغربينو المستشرقين ج4، دار العلم للملايين: بيروت ،ط1، 2003م

2- عبد الرزاق الكاشاني، معجم إصطلاحات الصوفية، تح و تف و تع: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م.

3- عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد ، دم، ط 1، 1992.

4- مانع حماد المهني، الموسوعة المسيرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، إشراق، الندوة العالمية للطباعة و النشر، دم، ط1، 1420هـ مج1.

5- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار الصادر، بيروت، دط، 1397هـ/1977م

هـ- مجلات

1- محمود يوسف، الشبكي، مفهوم التصوف و أنواع في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الثاني، مج 10، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة، 2002

2- الحسين بولقطيب، كرامات اولياء دكالة خلال عصر المرابطين و الموحدين نموذجا، مجلة دراسات عربية، السنة 32. ع ¾، 1996.

3- محمد زوزيو " التصوف" مجلة كلية الآداب تطوان، ع7، 1994.

4- علال الفاسي، التصوف الاسلامي في المغرب، مجلة الثقافة المغربية، ع1، يناير – فبراير 1970.

و- رسائل جامعية

1- ماجستير

1- فاطمة الزهرة جدو، السلطة و المتصوفة في الأندلس عهد المرابطين و الموحدين (479هـ - 635هـ / 1086 – 1238م) إشراف ابراهيم بكير بحار، رسالة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ و حضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

2- بن حيدة يوسف، الطرق الصوفية في بلاد الجزائر و المغرب و دورها في نشر الوعي و الإخاء و التضامن الاجتماعي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت إشراف أ.د مكحلي محمد جامعة سيدي بلعباس كلية العلم الانسانية و الاجتماعية قسم التاريخ. 2011/2010.

2- ماستر

1- أمال عثمان شريف، التأثير الروحاني لأبي الحسن الشاذلي في مصر خلال القرن السادس، و السابع و الثامن الموافق للثاني عشر و الثالث عشر الرابع عشر ميلادي، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، جامعة د مولاي الطاهر – سعيدة، 1437هـ /1438هـ - 2016م/2017م .

الملاحق

جدول: عيّنة لتوزيع المتصوفة حسب وضعيتهم الاجتماعية ومهنهم

الوضعية الاجتماعية للمتصوفة	العدد
حرفيون	٩
مزارعون	٢
رعاة	٣
لصوص	٤
أهل دعارة	٣
مغنون في الأعراس	٣
صيادون	٤
مدرسون	٥
دون شغل	٢
محتسبون	٢
أصحاب أموال	٢
ملاكون	٦
ولاة	١
وظائف رسمية	٣
كتابة الوثائق	١

[1]

[1] – ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

سمط اللجين في نظم الأربعين[6] :

تعلقت الأفكار بنظم هؤلاء الأخيار ليسهل حفظ أسمائهم الشّريفة على من له تعلق بمحبتهم وتمسك بأذيالهم فإنهم حرز حصين من الآفات ، وواق عظيم من المضرات ، ما توسل بهم أحد إلا وقضيت مآربه ، ولا تمسك بعروتهم إلا ونجحت مطالبه ، وهذا عقدهم الفريد ، ودرهم النضيد .

الحمـــد لله وصلـــى الله علـــى نبيئـــه ومصطفـــاه
مخمـد المبعـوث بالهدايـة ومنبـع الأنـوار والولايـة
وآلـــه مناهـــج اليقيـــن وصحبـه ليـوث هـذا الديـن

وبعـــدُ قـــد أردت نظـــم سادة
أرجـو بهـم في الموقـف السعادة
أصحـاب شيخنـا علـي الشاذلـي
غوث الورى مسدي النوال العاجل
وضامـــن المريـــد فـــي الثلاثـــة
نـــزع ولحـــد بعدهـــا الإغاثـــة
نـــوّر بهـــم يـــا ربنـــا القلوبـــا
وأدفـع بهـم عـن عبـدك الذنوبـا
واجعلهـم حـرزًا حصينـا نافعـا
ويـوم عـرض الخلـق طـرًّا شافعـا
واقض بهم مآرب العبـــاد
كمـــا نفـــوز منهـــم بالـــزاد
أولهـــم محمـــد القمـــاري
والقرطبـــــي صاحب الأسرار

ومـــن تكنـــى بأبـــي العزائـــم
ماضي ابن سلطان الولي العالم
وسيدي عبد المغيث الطنجي
كذلك سعدون الولي الزنجي
وصاحب السر الفتى الزعـزاع
من فضله بين الورى يذاع
وعمـــر الستـــي ذو المئـــاب
وهو وكيل الشّيخ في القباب
وزائـــر المدينـــة المنـــورة
محمـد الصمعي نجل الخيرة
وشيخنـــا محمـــد الحبيـــي
مكـاتب الشيـخ لـدى المغيبي
وصاحب الكرامـــة الزيتونـــي
والعمـــدة الممجـــد الصابونـــي
كذلك الشيخ الذي قد عرفا
بابـن مخلـوف لشيخـه اقتفى
والسائـح الطنجـي زايـر الحـرم
وركن بيت ربنا على القدم
والقرطبـــي العمـــدة المـــزار
مـــن نـــوهت بقـــدره الأخيـــار
كذا أبي حفص أبي السوس الرضى
وهو الذي بقوله الشيخ ارتضى
وخلـه المزوغـي الـذي اشتهـر
فـي تـونس بكـل فضل معتبـر
كـــذا الـــزواوي أبـــو إسحـــاق
ذو العلـم والعرفـان والأخـلاق

[1]- محمد بوذنية، أبو الحسن الشاذلي، دار التركي، تونس، 1989.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	أ
مدخل: نبذة عن التصوف و ظهوره	
مفهوم التصوف	05
ظروف نشأته	11
أوائل العلماء من كتب في التصوف	11
الفصل الأول: التصوف في المغرب الاسلامي و أهم مرتكزاته	
المبحث الأول: التصوف لغة و إصطلاحا.	14
المبحث الثاني: نشأة التصوف في المغرب الإسلامي و مراحله.	17
المبحث الثالث: مميزات الصوفي و أهم مصطلحات الصوفية.	28
المبحث الرابع: المؤثرات التي ساعدت إنتقال التصوف إلى بلاد المغرب.	31
الفصل الثاني: شخصية أبو الحسن الشاذلي و تصوفه	
المبحث الأول: نشأة أبو الحسن الشاذلي و حياته العلمية.	37
المبحث الثاني: منهج الشاذلي في التعليم و دوره في التدريس بمصر	42
المبحث الثالث: تلامذه	46
المبحث الرابع: تأثير أبو الحسن الشاذلي في مصر.	53
الفصل الثالث: إنجازات الطريقة الشاذلية و دور المغاربة الصوفيين في المشرق.	
المبحث الأول: نشأة الطريقة الشاذلية و مراكز انتشارها .	56
المبحث الثاني: الأسس التي قامت عليها و فروعها	63
المبحث الثالث: نقد الطريقة الشاذلية	71
المبحث الرابع: دور المغاربة الصوفيين في المشرق	72
خاتمة	76

قائمة المصادر و المراجع	78
ملاحق	88
فهرس الموضوعات	92